يزيد المهلبي

حياته وشعره

اسمه وكنيته ولقبه:

هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب[1] بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن محمد[2]. كنيته أبو خالد[3]، ولقبه المهلبي[4].

حيـاتـــه:

لا نعرف شيئاً عن سنة ولادته، كما لا نعرف على وجه التحديد والدقة مسقط رأسه، ولكن بعض من ترجمه أشار إلى أنه بصري[5]، وأشار ابن المعتز إلى أنه (كان ينزل الشام ثم قدم إلى مدينة السلام)[6]، كما أشار بعض آخر إلى أنه (قدم بغداد ونادم جعفر المتوكل)[7].

---

(١) في الموشح ٢٨٣ (حبيب).

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٤، وانظر الموشح: ٢٨٣، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٩، وفيهما: (بن المهلب بن أبي صفرة).

(٣) الأغاني ٦٣/٢٠، وسمط اللآلي ٨٣٩.

(٤) طبقات الشعراء ٣١٣، والأعلام ٢٤٢/٩. والجدير بالذكر أن هناك غيره لقب بهذا اللقب كابن أبي عيينة والوزير المهلبي، ومن أجل هذا فقد اختلط شعره بشعرهما، الأمر الذي جعلنا نبت في شيء من هذا الاختلاط، ونترك بعضاً منه على حاله.

(٥) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٤، سمط اللآلي ٨٣٩.

(٦) طبقات الشعراء ٣١٣.

(٧) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٤.

والجدير بالذكر أن شيئاً من أخباره لم يشر إلى حادثة واحدة وقعت له في الشام، ولا إلى من كان متصلاً به هناك من الرجال. أما قدومه بغداد أو دار السلام، فأكبر الظن أن المراد بها (سامراء) لا بغداد، فأخباره لدينا تشير إلى مجالسته الواثق ومن بعده من الخلفاء كما سيأتي. ومعلوم أن الواثق كان أحد خلفاء بني العباس في سامراء[1].

ونحن لا نعرف شيئاً ذا بال عن أوليّات الرجل وعن نشأته وثقافته وأساتذته الذين تعهدوه وهو في طور الصبا. ولكن في أخباره ما يشير إلى أن والده كان ذا مركز اجتماعي جيد. جاء في الأغاني: (وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيرى ونواحيها، فقال عبد الصمد يهجوه:

أبوك أمير قرية نهر تيرى ولست على نسائك بالأمير)[2]

وإذا صحَّ هذا فإن أباه قد تعهده بالتعليم والتثقيف. ويبدو أن والده كان له تأثير في توجيهه وتثقيفه. فقد روى عنه خبراً يتصل بشعر أبي تمام وشاعريته.

وفي أخبار الشاعر ما يشير كذلك إلى صلته بعدد من الأدباء والشعراء والمغنين وروايته عنهم أخباراً كثيرة تتصل بالأدباء والشعراء وسواهما، مما يمكن أن نعدّ بعضهم أساتذة له في اتجاهه الأدبي. وسنكتفي بالإشارة إلى

---

(١) للوقوف على تفصيلات هذا الأمر يرجى الرجوع إلى كتابنا (سامراء في أدب القرن الثالث الهجري).

(٢) الأغاني ١٣/٢٥٥ (دار الكتب)، وانظر: شعر عبد الصمد بن المعذل ٩٥، جاء في جمهرة أنساب العرب ٣٦٩:

من ولد محمد بن المهلب كان المغيرة ويزيد الشاعر نديم المتوكل، وهما ابنا محمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة، وهو صاحب الطيلسان، طيلسان ابن حرب الذي أكثر القول فيه اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه الشاعر).

وفي وفيات الأعيان ٧/٩٥، وفوات الوفيات ١/٢٤، أنه ابن أخيه.

عنوانات الأخبار التي رواها عمن اتصل بهم من أولئك الرجال:

فقد روى عن والده:

خبر اجتماع والده مع بعض أصحابه في بستان، وحضور إبراهيم الموصلي المجلس (الأغاني ٥/٢٠٤).

وخبر اقتسام الشعراء بعد وفاة أبي تمام ما كان يأخذه من جوائز[١].

وروى عن محمد بن عمر:

خبر غضب جنان من كلام لأبي نواس، واعتذاره وشعره في ذلك[٢].

وروى عن الحسين بن الضحاك:

خبر ذهاب الحسين مع أبي نواس إلى مكة وسماع الثاني صبياً يقرأ آية من القرآن الكريم فتوحي له أبياتاً[٣].

وروى عن ابن شبيب من جلساء المأمون، خبر تقدير المأمون لإسحاق الموصلي[٤]:

وروى عن عبد الله بن المعذل:

خبر تفضيل جرير على الفرزدق[٥]:

وروى عن عبد الصمد بن المعذل:

١ ـ خبر إنشاد ذي الرّمة قصيدته الحائية بالكوفة، واعتراض أحدهم على استعماله كلمة في أحد أبياتها[٦].

(١) أخبار أبي تمام ١٠٤.
(٢) الأغاني ٢٠/٦٣.
(٣) المورد المجلد ٥، العدد ٥، ص ١٤٧.
(٤) الأغاني ٥/٢٧٢.
(٥) نفسه ٨/٥٢.
(٦) نفسه ١٩/٢٨٢، وتاريخ بغداد ١٣/١٤٣.

٢ ـ خبر إعطاء الرشيد سلم الخاسر مائة ألف درهم في قصيدة أنشده إياها[١].

وروى عن إسحاق بن محمد النخعي أحد ندماء المأمون:

خبر قدوم عمارة بن عقيل بغداد واتصاله بالمأمون[٢].

وروى عن حماد بن إسحاق الموصلي:

خبر غناء إسحاق وعلويه ومخارق عند المعتصم، وإجازته إسحاق وعلويه دون مخارق[٣].

وروى عن عبد الله بن العباس الربيعي:

خبر أبيات عبد الله بن العباس في المتوكل التي يشكو فيها من المعينين وإسقاط الأرباح التي كانوا يتقاضونها من المدينين[٤].

وروى عن عمرو بن بانة:

١ ـ خبر طلب المأمون من ابن بانة أن يغنيه من شعر الحسين بن الضحاك في الأمين[٥].

٢ ـ خبر خروج الحسين بن الضحاك مع المعتصم إلى الشام في غزوة له، وقوله شعراً عند مروره بدير مرَّان، وغناء المغنين ذلك الشعر[٦]!.

وروى عن إسحاق الموصلي:

---

(١) الموشح ٢٨٣، ومصارع العشاق ١/٣١.

(٢) الأغاني ٢٤/٢٥٣.

(٣) نفسه ٥/٣٩٨.

(٤) نفسه ١٩/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٥) الأغاني ٧/١٤٤ ـ ١٥٠.

(٦) نفسه ٧/١٩٢ ـ ١٩٣.

١ ـ خبر إطراء إسحاق لِعَطّرد وفليح[١].

٢ ـ ثناء أبي زياد الكلابي على إسحاق حين أجاز بيتاً له ارتجالاً[٢].

٣ ـ خبر غناء علويه لحناً لإبراهيم الموصلي وتخطئة إسحاق له في مجلس المأمون[٣].

٤ ـ خبر قصة إسحاق مع يحيى بن معاذ والأمين[٤].

٥ ـ خبر حديث إسحاق عن البرامكة في مجلس الرشيد وزجره[٥].

٦ ـ خبر إنشاد إسحاق بعض الأعراب شعراً له وثناء الأعرابي عليه[٦].

٧ ـ خبر قصة إسحاق مع الفضل بن يحيى وحاجبه[٧].

٨ ـ خبر تسبيق سليمان بن عبد الملك بين المغنين ببدرة وفوز ابن سريج بذلك[٨].

٩ ـ خبر مطيع بن إياس مع أحد أصدقائه[٩].

١٠ ـ خبر قول الأخطل في سرقة الشعر[١٠].

١١ ـ خبر إنشاد إسحاق بيتاً لذي الرمّة[١١].

١٢ ـ خبر نقد الفضل بن الربيع للشعر[١٢].

---

(١) نفسه ٤/٣٠٩.

(٢) نفسه ٥/٢٧٥.

(٣) نفسه ٥/٣٥٠.

(٤) نفسه ٥/٣٧٧.

(٥) نفسه ٥/٣٩٨.

(٦) نفسه ٥/٤٠٢.

(٧) نفسه ٥/٤٠٤.

(٨) نفسه ٧/٦٣.

(٩) نفسه ١٣/٣٢٥.

(١٠) الموشح ٢٢٥.

(١١) نفسه ٢٨٧.

(١٢) نفسه ٥٤٨.

١٣ ـ خبر نقد يونس النحوي شعراً رديئاً لرجل وعيبه له[١].

١٤ ـ خبر استهجان أحد الحجاب لشعر رجل جاء طالباً به معروفاً[٢].

١٥ ـ خبر رسالة إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق وقد طهّرَ بعض ولده[٣].

١٦ ـ خبر دخول الفضل بن الربيع على يحيى بن خالد، ومعه رقاع لتوقيعها وجفاء الثاني وامتناعه عن تلبية طلبه، ووثوب الفضل وإنشاده شعراً حمل يحيى على اللين والتوقيع[٤].

١٧ ـ خبر أصل إسحاق ومواليه من العرب[٥].

١٨ ـ خبر أصل إسحاق وسبب تلقيب أبيه بالموصلي[٦].

١٩ ـ خبر الكتب التي حملها إسحاق معه في خروجه مع الرشيد إلى الرقة، والتي حملها الأصمعي[٧].

٢٠ ـ خبر حلم إسحاق المتعلق بمناولة جرير إياه كُبّة من شعر فأدخلها في فمه[٨].

٢١ ـ خبر ثناء مروان بن أبي حفصة على شعر إسحاق وشاعريته[٩].

٢٢ ـ خبر هجاء إسحاق للأصمعي[١٠].

وروى عن ابن عمه حبيب بن المهلب قوله في الرجل المستلئم في الحرب وفي الرجلين الحاسرين فيها[١١].

---

(١) الموشح ٥٥٧.

(٢) نفسه ٥٦٤.

(٣) أشعار أولاد الخلفاء ٣٠.

(٤) الفرج بعد الشدة ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٥) الفهرست ٢٠٧.

(٦) تاريخ بغداد ٦/١٧٥.

(٧ ، ٨ ، ٩) نفسه ٦/٣٤٠ ـ ٣٤١.

(١٠) نفسه ١٣/٢٥٥.

(١١) أخبار أبي تمام ٢٥٢.

وأسند الحديث عن عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي وغيره[1].

يتضح من الأخبار التي رواها يزيد أنها لم تقتصر على نوع واحد من أنواع المعرفة فهي تشمل: الأدب والتاريخ والشعر والغناء. ويتضح كذلك أن حصة الشعر فيها أكبر الحصص، ولعل هذا من أسباب ميله إليه ونخصصه فيه حتى عدّ أحد شعراء العصر المعروفين.

وبعد أن نال قسطاً وافراً من الثقافة المكينة، وهيىء له الاتصال برجال العصر وبخاصة الخلفاء كما سيأتي، والوقوف على الأخبار الكثيرة المتصلة بهم، أصبح من الرواة المعروفين الأثبات، فاتصل به غير واحد ممن كان يجد فيه ما يشبع رغبته الأدبية والإخبارية فروى عنه أخباراً كثيرة تفوق تلك التي رواها عمن اتصل بهم. وسنجتزىء بإيراد من وقفنا عليهم من أولئك التلاميذ أو المجالسين له، وعنوانات الأخبار التي رووها عنه:

١ ـ عبد الله بن أبي سعد[2]. روى عنه خبر نجل أبي الوليد بن أحمدَ بن أبي داود[*].

٢ ـ محمد بن خلف وكيع[3].

٣ ـ بعض الكتاب وروى عنه:

خبر زيارة يزيد المهلبي لصديق له من أهل بغداد وما جرى له في تلك الزيارة[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٤٩.

(٢) الموشح ٢٨٣، ومصارع العشاق ١/٣١، والخبر هو الذي يحمل الرقم ١، ص ٥١٥.

(*) تاريخ بغداد ١/٣٠٠.

(٣) الأغاني ١٩/٢٨٢، والخبر هو الذي يحمل الرقم (٢)، ص ٥١٥، توفي سنة ٣٠٦. الأعلام ٦/٣٤٧.

(٤) طبقات الشعراء ٣١٣.

٤ ـ محمد بن خلف بن المرزبان[١]، وروى عنه:

أ ـ خبر غضب جنان على أبي نواس[٢].

ب ـ خبر حبس المنصور لأبي حرب محمد بن أبي عيينة المهلبي[٣].

٥ ـ أحمد بن علي الأنباري، روى عنه:

خبر إعجاب يزيد المهلبي بشعر لأبي العبر الهاشمي في هجاء قاضيين[٤].

٦ ـ الحضرمي بن أبي العلاء، روى عنه عدّة أخبار مرَّ ذكرها[٥].

٧ ـ عمّ أبي الفرج الأصبهاني، روى عنه:

أ ـ خبر تفضيل جرير على الفرزدق[٦].

ب ـ خبر خروج الواثق للصيد مع جماعة الجلساء والمغنين[٧].

جـ ـ خبر ثناء الواثق على لحن لإسحاق غنته إحدى المغنيات[٨].

د ـ خبر غضب زوجة المتوكل عليه وطلبه من جلسائه أن ينشدوه شعراً يسترضيها به[٩].

٨ ـ الحسن بن علي الخفاف، روى عنه:

أ ـ خبر تقدير المأمون لإسحاق الموصلي[١٠].

---

(١) توفي سنة ٣٠٩. الأعلام ٣٤٨/٦.

(٢) انظر الخبر في ص ٥١٥ الذي يحمل الهامش (٢).

(٣) الأغاني ٧٩/٢٠.

(٤) أشعار أولاد الخلفاء ٣٣٠، وانظر الأغاني ٢٠٣/٢٣.

(٥) انظر الأخبار ذوات الأرقام ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ص ٥١٨.

(٦) الأغاني ٥٢/٨.

(٧) نفسه ٣٩٤/٥.

(٨) نفسه ٤٢٦/٥.

(٩) نفسه ١٠٨/١٤.

(١٠) نفسه ٢٧٢/٥، وانظر ص ٥١٦ هامش (٤).

ب ـ خبر إرسال إسحاق غلامه إلى إبراهيم بن المهدي وقد فصد ليغنيه[1].

جـ ـ خبر تصحيح إسحاق شعراً أخطأ فيه المعتصم[2].

د ـ خبر إظهار إسحاق التوبة وتغيير زيّه واحتجاره من حضور دار السلطان، وغضب المأمون عليه وعودته إلى الغناء[3].

هـ ـ خبر غناء علويه الواثق بلحن لإسحاق وإعجابه به[4].

و ـ خبر مكايدة مخارق إسحاق عند الواثق وغضبه عليه ورضاه عنه بعد عرفانه الحق[5].

ز ـ خبر نعي إسحاق إلى المتوكل وحزنه عليه[6].

٩ ـ محمد بن يحيى الصولي، روى عنه:

أ ـ خبر قدوم عمارة بن عقيل إلى بغداد واتصاله بالمأمون[7].

ب ـ خبر غضب جنان على أبي نواس[8].

جـ ـ خبر مكايدة مخارق إسحاق عند الواثق[9].

د ـ خبر خروج الحسين بن الضحاك مع المعتصم[10].

هـ ـ خبر عبث الحسين بن الضحاك بخادم أبي عيسى بن الرشيد وقوله شعراً فيه[11].

---

(١) الأغاني ٥/٣٠٥.

(٢) نفسه ٥/٤٠١.

(٣) نفسه ٥/٣٧٤.

(٤) نفسه ٥/٣٩٩.

(٥) نفسه ٥/٣٦٠، وانظر المصدر نفسه ٩/٢٨٢.

(٦) نفسه ٥/٤٣١.

(٧) نفسه ٢٥٤/٢٥٣، وانظر ص ٤١٦ هامش (٨).

(٨) الأغاني ٢٠/٦٣، وانظر ص ٥١٥ هامش (٢)، ص ٥ هامش (٢).

(٩) نفسه ٥/٣٦٠ وهو هامش (٢).

(١٠) نفسه ٧/١٩٢، وانظر ص ٥١٧ هامش (٣).

(١١) نفسه ٧/١٩٤.

و ـ خبر غضب الواثق على جاريته فريدة[1].

ز ـ خبر دخول يزيد المهلبي على الواثق وهو يلقي على صبية له لحناً تغنيه[2].

ومن الجدير بالذكر أن وفاة المهلبي كانت في سنة **٢٥٩** ـ كما سيأتي ـ، ووفاة الصولي كانت في سنة **٣٣٥** هـ[3]، ومعنى هذا أن عمر الصولي بين هذين التاريخين هو (٧٦) سنة، وعلى هذا فهل كان الصولي في سن تؤهله للأخذ والتحديث عن المهلبي، علماً بأن ولادة الصولي غير معروف تاريخها، ولكنه ـ أي الصولي ـ حدَّث كثيراً عن أحمد بن يزيد المهلبي، فهل كانت أحاديثه السابقة عن أحمد هذا لا عن أبيه يزيد؟.

١٠ ـ الحسن بن عليل العنزي، روى عنه: عدداً من الأخبار تقدم ذكرها[4].

١١ ـ أحمد بن يزيد المهلبي، روى عنه:

١ ـ خبر أنَّ اسم أبي عيينة المهلبي كنيته[5].

٢ ـ خبر دنيا التي كان أبو عيينة يتغزل بها[6].

٣ ـ خبر إساءة والي البصرة جوار ابن أبي عيينة، فطلب عزله فعزل[7].

٤ ـ خبر شعر ابن أبي عيينة في دنيا التي كان يتغزل بها[8].

---

(١) نفسه ١٩/٢٥١.

(٢) نفسه ٢٠/٨٣.

(٣) انظر: الأعلام ٨/٤.

(٤) انظر: ص ٥١٦، الهوامش ٦، ٧، ٩، ص ٥١٧، الهوامش ١، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ص ٥١٨. الهوامش ٤، ٥.

(٥) الأغاني ٢٠/٧٨.

(٦) نفسه ٢٠/٩٤.

(٧) نفسه ٢٠/٩٦.

(٨) نفسه ٢٠/١٠١.

٥ ـ خبر تشبيب ابن أبي عيينة بوهبة جارية القروي[١].

٦ ـ خبر رثاء ابن أبي عيينة أخاه[٢].

٧ ـ خبر ما كان يملكه ابن أبي عيينة في البصرة[٣].

٨ ـ خبر إقامة ابن أبي عيينة بالكوفة ومعاشرته جماعة من وجوه أهلها[٤].

٩ ـ خبر عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخي أبي عيينة[٥].

١٠ ـ خبر ابن أبي عيينة مع ابن عمه خالد وسبب هجائه له[٦].

١١ ـ خبر هجاء ابن أبي عيينة ابن عمه[٧].

١٢ ـ خبر لقاء دعبل أبا عيينة وطلبه منه إنشاده شيئاً في هجاء ابن عمه[٨].

١٣ ـ خبر رسالة إبراهيم بن المهدي إلى عمرو بن بانة يدعوه إليه ليغنيه وقد رفض[٩].

١٤ ـ خبر قول علية بنت المهدي الشعر في خادم لها[١٠].

١٥ ـ خبر عبد الصمد بن المعذل مع أحد المغنين[١١].

١٦ ـ خبر انقطاع الفضل الرقاشي إلى البرامكة[١٢].

---

(١) نفسه ٢٠/١٠٢.

(٢) نفسه ٢٠/١٠١.

(٣) نفسه ٢٠/١٠٣.

(٤) نفسه ٢٠/١٠٣.

(٥) نفسه ٢٠/١٠٣.

(٦) نفسه ٢٠/١٠٤.

(٧) نفسه ٢٠/١٠٧.

(٨) نفسه ٢٠/١٠٩.

(٩) نفسه ٢٠/١١٢.

(١٠) أشعار أولاد الخلفاء ٢٠.

(١١) أشعار أولاد الخلفاء ٢٠.

(١٢) الأغاني ١٣/٢٣٢.

١٧ ـ خبر صنعة الواثق لحناً بعد سماعه لحناً لأحد المغنين [١].

١٨ ـ خبر عتاب الواثق جارية له كان يهواها وتمثله بشعر للعباس بن الأحنف [٢].

١٩ ـ خبر دخول البحتري على الفتح بن خاقان وإنشاده قصيدة فيه [٣].

٢٠ ـ خبر مجيء البحتري يزيد المهلبي بعد هزء المتوكل به يشكوه ما جرى له في مجلسه [٤].

٢١ ـ خبر إعجاب المتوكل برسالة إبراهيم الصولي في أهل حمص [٥].

٢٢ ـ خبر رسالة ابن الكلبي إلى المتوكل في أمر زوجته [٦].

٢٣ ـ خبر أخذ المتوكل يزيد المهلبي إليه وجعله في جلسائه بعد أن كان من جلساء ابنه المنتصر [٧].

٢٤ ـ خبر الحسين بن الضحاك مع أحد خدم المتوكل [٨].

٢٥ ـ خبر السبب في لين المتوكل للرعية [٩].

٢٦ ـ خبر صنعة المنتصر ألحاناً في شعره [١٠].

٢٧ ـ خبر الرقعة التي جاءت المنتصر في مجلسه [١١].

---

(١) نفسه ١٦/٢٤٥.

(٢) نفسه ٩/٢٨٩.

(٣) نفسه.

(٤) أخبار البحتري ٧٩ ـ ٨٠.

(٥) نفسه ص ٨٧.

(٦) معجم الأدباء ١/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٧) الأغاني ١٠/٥٥.

(٨) نفسه ٩/٣٠٢.

(٩) نفسه ٧/١٧٠ ـ ١٧١.

(١٠) تاريخ بغداد ٧/١٦٦.

(١١) الأغاني ٩/٣٠١.

٢٨ ـ خبر غناء أحد المغنين في مجلس المنتصر بشعر الرشيد ولحن عليّة[١].

٢٩ ـ خبر أسف المعتز على وفاة الجاحظ[٢].

٣٠ ـ خبر مجلس المعتز في أحد منتزهاته!.

وروى عنه أيضاً عدداً من الأخبار تقدم ذكرها[٣].

وحدّث عن المهلبي أيضاً: أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ومحمد ابن عبد الملك التاريخي[٤].

وجاءت أخبار عنه خالية من الرواة[٥].

وهذه الأخبار التي رويت عنه واضحة الدلالة على تشعب ثقافة الرجل ومدى صلته بالحياة الاجتماعية والأدبية في عصره، وإسهامه فيهما واعتماد الرواة وأصحاب المصنفات على رواياته هذه، ومن أجل هذا فهو يعد أحد الرواة في هذا العصر[٦].

ويتبين من الأخبار التي رويت عنه أيضاً، أنه وقف أو أوقف من قبل من اتصل بهم من الشعراء والأدباء على شيء غير قليل من النماذج الشعرية الجيدة لشعراء معروفين في عصره والعصور التي سبقته، ولا شك في أن

---

(١) نفسه ١٢/١٥٢.

(٢) أشعار أولاد الخلفاء ٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٢١٩.

(٤) الأغاني ٩/٣١٨.

(٥) ينظر: إعتاب الكتاب ٨٤، حيث ورد فيه خبر عن المهلبي يتعلق بأحد الخارجين على الرشيد.

(٦) سنشير إلى الصفحات التي وردت فيها هذه الأخبار وهوامشها: ص ٥١٥ هامش رقم ١، ٣، ٥١٦، هامش ص ٥١٧، هامش ٢، ٦، ١٢، ص ٥١٨، هامش ٢، ٦، ٧، ص ٥١٩، هامش (١).

وقوفه أو إيقافه على هذه النماذج الجيدة قد ساعده على الاقتداء بأصحابها في قوله الشعر.

جاء في الأغاني: (أخبرني عمي قال: حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال: حدثنا عبد الله بن المعذل، قال: كان أبي وجماعة من علمائنا يقولون: إنما فضّل جرير لمقاومته الفرزدق، وأفضل شعر قاله:

حيّ الهِدمَلة من ذات المواعيس)[1]

وجاء في تاريخ بغداد: (أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي، أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، أخبرنا الحسن بن علي، حدثنا يزيد ابن محمد المهلبي، حدثني عبد الصمد بن المعذل، قال: دخل مروان بن أبي حفصة، وسلم الخاسر، ومنصور النمري على الرشيد، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

أنّى يكون وليسَ ذاكَ بكائنٍ لبني البنات وراثةُ الأعمام

وأنشده سلم:

حضر الرحيل وشدّت الأحداج

وأنشده النمري قصيدته التي يقول فيها:

إنَّ المكارم والمعروف أودية أحلّك الله منها حيثُ تجتمع

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم...)[2].

كما يظهر من هذه الأخبار وقوفه على نماذج أخرى من الشعر الرديء، ولعل من أوقفه عليها كان يتوخى ـ وقد توسم في يزيد مخايل

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٩/١٤، جاء في تاريخ بغداد ٣٤٨/٢ في ترجمة التاريخي (وكان فاضلاً أديباً حسن الأخبار مليح الروايات).

(٢) انظر: الأعلام ٢٤٢/٩.

الشاعرية الجيدة، أن يتحاشى أمثالها في شعره الذي سيقدمه إلى من يتصل بهم من رجال العصر.

جاء في الموشح: (. . . حدثنا يزيد بن محمد المهلبي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: أنشدنا شداد بن عقبة شعراً، وقال: كيف ترى؟ فقال له الفضل بن الربيع: إن من بيوت الشعر بيوتاً ملس المتون، قليلة العيون، إن سمعتها لم تفكه إليها، وإن لم تسمعها لم تحتج إليها)[1].

ويبدو أن المهلبي قد حفظ جملة صالحة من الشعر، وهو أمر مهم في الثقافة الأدبية وخاصة لمن يريد أن يرشح لمجالسة رجال العصر ومنادمتهم وخاصة الخلفاء والأمراء ففي تلك الأخبار المروية عنه نماذج من محفوظاته الشعرية التي كان يستحضرها حين يطلب منه ذلك.

جاء في الأغاني: (حدثني عمي قال: حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال: كنا عند المتوكل يوماً وقد غاضبته قبيحة، فخرج إلينا فقال: من ينشدني منكم شعراً في معنى غضب قبيحة عليّ، وحاجتي أن أخضع لها حتى ترضى؛ فقلت له: لقد أحسن محمد بن حازم الباهلي يا أمير المؤمنين حيث يقول:

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة إليك وفي قلبي ندوب من العتب

(الأبيات).

قال: أحسنت وحياتي يا يزيد، وأمر بأن يغنّى فيه، وأمر لي بألف دينار)[2].

---

(١) ٥٢/٨.

(٢) ١٤٣/١٣، وانظر: الأغاني ٢٨٢/١٩ وللوقوف على مثال آخر من هذه الأمثلة انظر: الأغاني ٢٥٣/٢٤.

ومن مصادر ثقافة يزيد أيضاً المجالس التي كان يحضرها أو يعقدها، وهي مجالس ذات أثر كبير في الثقافة؛ لما كان يدور فيها من مطارحات أدبية ومناقشات نقدية؛ ولما كان يلقى فيها من النماذج الشعرية المختارة لشعراء العصر وسواهم.

لقد هيىء ليزيد أن يحضر المجالس التي كان يعقدها رجال العصر وعلى رأسهم الخلفاء والأمراء، فيسمع ما يدور فيها من مسائل أدبية وما يلقى فيها من روائع شعرية، وكان يبدي إعجابه بما يسمع ويسهم في الوصف والإطراء، فكان لكلامه وإطرائه أثر بالغ في تقويم الشعر وصاحبه، وإعجاب الجالسين بكلامه وثنائه[1].

جاء في أخبار البحتري: (وحدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال[2]:

إني لعند الفتح إذ دخل البحتري فأنشده:

شرخ الشباب أخو الصبا وأليفه

فلما بلغ إلى قوله:

ملك بعالية العراق قبابه يقري الضيوف بها ونحن ضيوفه

فلما بلغ إلى قوله:

فهلم وعدك في الإمام

رأيت الفتح قد اهتز وطرب لذلك، فقلت: أيها الأمير، حدثني إسحاق الموصلي، قال: كنت أغني محمد الأمين فيشرب، وأنشده الشعر

---

(١) ٥٤٨، وانظر: نماذج أخرى أمثالها في ص ٥٥٧، ٥٦٤.

(٢) ١٠٨/١٤ وانظر: أمثلة أخرى من هذا القبيل: الأغاني ١٥٢/١٢، أشعار أولاد الخلفاء ٦٠.

الحسن فيقول: أنا والله أطرب على حسن الشعر كما أطرب على حسن الغناء، وما أحسبه أنشده أحدٌ أحسن من هذا الشعر، ولا فهم أحدٌ به أتمّ من فهم الأمير، فقد شكر الجدوى والإذن والجاه والإنس، وهذا جميع ما تمدح به الملوك، فقال: هاتوا أرطالاً حتى نشرب على حسن الوصف، فجيء بأرطال، فأعاد البحتري الأبيات، فشربنا رطلاً رطلاً، ثم دعا لنا ببدرة، فقال: اقتسماها بينكما إلى أن أكلم أمير المؤمنين، ولمّا خرجنا قال البحتري: أحسن الله عني جزاءك يا أخي ويا ابن عمي، فقلت: وأحسن الله عني جزاءك لما سُقتَ إليَّ)[1].

كما هيىء للمهلبي ـ بعد أن أصبح شخصية مرموقة ـ أن يعقد المجالس الخاصة به، وهي مجالس أشبه بالمنتديات الأدبية، يجتمع فيها الأدباء والمتأدبون وأصحاب الرواية والأخبار، فيتناشدون الأشعار، ويتحدثون في الأخبار فيفيدون ويستفيدون ومن أمثلة تلك المجالس وما كان يدور فيها من المسائل الأدبية ما ذكر الصولي في قوله:

(أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني أحمد بن علي الأنباري، قال: كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي (بسر من رأى) فجرى ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه، فقلت ليزيد كيف كان عندك؟ فقد رأيته؟ فقال: ما كان إلا أديباً فاضلاً ولكنه رأى الحماقة أنفق وأنفع فتحامق، فقلت له: أنشدك أبياتاً له أنشدنيها فانظر لو أراد دعبل ـ فإنه أهجى أهل زماننا ـ أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال: قال: أنشدنيها فأنشدته قوله:

رأيت من العجائب قاضيين هما أحدوثة في الخافقين

(الأبيات).

---

(١) ص ٧٩ ـ ٨١.

فجعل يضحك من قوله، ويعجب منه ثم كتب الأبيات)[1].

إن ثقافة الرجل الواسعة العميقة في مجالي الأدب والشعر هي التي جعلته يصدر حكماً على فصاحة أهل اليمامة وشعرهم، فاتخذه بعض الأدباء دليلاً له ليحكم على شعر بعض شعراء اليمامة وشاعريته.

جاء في الموشح: (قال محمد بن داود: قال يزيد المهلبي: ليست لأهل اليمامة فصاحة، ولا لأشعارهم سهولة. قال محمد: وكان مروان بن أبي حفصة ينقّح الشعر ويحككه، ولم يكن مطبوعاً)[2].

إن صلة المهلبي بالخلفاء العباسيين تبدأ واضحة منذ عهد الواثق، ففي أخباره أنه كان أحد جلسائه وندمائه والمصاحبين له في حفلات صيده. وقد وصف لنا إحدى حفلات صيد الخليفةالتي صاحبه فيها مع جماعة الجلساء والمغنين، وما جرى فيها من القنص والغناء والابتهاج[3]، كما وصف لنا ما كان يدور في مجالس الواثق من الغناء وصناعة الألحان، والثناء على المغنين ووصف ألحانهم ومهارتهم والتفنن فيها[4]، وروى لنا ما كان يجري بين الواثق وبعض حرمه أو جواريه من التنافر واستعانة الخليفة بالمغنين لإزالة ما علق بنفسه من الموجدة والغضب[5]. وروى أخباراً أخرى عن الواثق تتعلق بألحانه وصلاته بجواريه[6]، ويظهر أنه سمعها أو حدثه بها أحد جلساء الخليفة أو ندمائه، فهي لم تشر إلى حضور المهلبي أو مشاركته في المجالسة.

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء ٣٣٠ ـ ٣٣١، وانظر: الأغاني ٢٣/٢٠٣.
(٢) ٣٩١.
(٣) انظر: الأغاني ٥/٣٩٤.
(٤) نفسه: ٥/٤٢٦ ـ ٤٣٧، ٢٠/٨٣.
(٥) نفسه ١٩/٢٥١.
(٦) نفسه ٨/٣٥٨، ٩/٢٨٩ ـ ٢٩٠.

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأخبار لا تبين لنا مكانة المهلبي من الخليفة، ولا ما حصل عليه من الجوائز أو العطايا، مما يحمل على الظن أن دوره لم يكن كبيراً في جملة الندماء والجلساء، ويبدو أن لإسحاق الموصلي فضلاً كبيراً في حضور المهلبي مجالس الواثق وانتمائه إلى ندمائه، فأكثر الأخبار التي رواها يزيد تشير إلى مشاركة إسحاق في هذه المجالسة أو تشير إلى الثناء عليه في الغناء والألحان، وإعجاب الخليفة به.

وتمتد صلته بعد الواثق إلى المتوكل، وقد كان المهلبي قبل اتصاله بالخليفة من جلساء ابنه المنتصر وندمائه فنفسَهُ أبوه عليه، بعد أن سمع كلامه فاستحسنه فأخذه إليه وجعله من جلسائه وملازميه[1].

وتشير أخباره إلى أن هذه الصلة كانت وطيدة، وأن الخليفة كان معجباً بالرجل وبأدبه وشخصيته، ولا يبعد أن يكون من أسباب ذلك كونه عربي الأصل، فقد عرف عن المتوكل ميله إلى العنصر العربي ومحاربة العنصر الأجنبي بكل وسيلة، وقد نجح في أحيان كثيرة، وكاد أن يكون نجاحه تاماً لولا اغتياله في مجلسه من قبل العنصر الأجنبي الغريب[2].

لقد كان المهلبي أحد المقربين إلى المتوكل ومن ملازميه وندمائه، ومن أجل هذا فقد روى أخباراً عن الخليفة تتعلق بسنة ولادته[3]، وعمّاله[4]، وكتابه[5]، ومداعباته جلساءه من الشعراء[6]، وما يحدث بينه وبين حريمه من التغاضب[7]، وما يجري في مجالسه

---

(١) نفسه ٣٠٢/٩.

(٢) انظر البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل، الفصل الخاص بالمتوكل.

(٣) تاريخ بغداد ١٦٦/٧.

(٤) الأغاني ٥٥/١٠.

(٥) معجم الأدباء ٨٧/١ ـ ١٨٨.

(٦) الأغاني ١٧٠/٧ ـ ١٧١، وأخبار البحتري ٨٧ ـ ٨٨.

(٧) الأغاني ١٠٨/١٤.

بينه وبين ندمائه والوافدين إليه من أمور[1].

ولعل إعجاب المتوكل بالرجل وثقته به هما اللذان جعلاه يفضي إليه بأمر سياسته الرعية، فقد رُوي عن يزيد قوله: (قال لي المتوكل يوماً: يا مهلبي إن الخلفاء كانت تتصعب على الرعية لتطيعها، وأنا ألين لهم ليجيئوني ويطيعوني)[2].

لقد بقي المهلبي مقرباً إلى المتوكل مختلفاً إلى مجالسه، حتى كان أحد الحضور ليلة اغتياله من قبل العنصر الأجنبي الغريب. وقد كان وقع هذا الأمر على يزيد كبيراً، وظهر أثر هذا في مرثيته الرائعة للخليفة القتيل والتي تعد من عيون الشعر ومراثيه الخالدة.

أما إكرام الخليفة للرجل وإنعامه عليه وجوائزه له، فيصورها جميعاً قول المهلبي في مرثيته له:

قد كنت أسرف في مالي وتخلف لي فعلّمتني الليالي كيف أقتصد[3]

ويستأنف الشاعر صلته بالمنتصر الذي أعقب أباه في الخلافة، ويبدو أن نفاسة المتوكل المهلبي على ابنه واختصاصه به وملازمته إياه قد تركت أثراً عميقاً مؤلماً في نفس المنتصر، فقد تعذر على المهلبي تلبية مطالب الوالد والابن في آن واحد، ولهذا فقد تأخر عن مصاحبة المنتصر ومجالسته، كما كان يفعل قبل انقطاعه إلى المتوكل، ويظهر أن المنتصر ـ مع كل ما كان قد ظهر من تلكؤ المهلبي في مجالسته ومنادمته ـ كان

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٣/١٩٥، ومعجم الأدباء ١٥/١٦٠ ـ ١٦١، وأنباه الرواة ٣/٢٤٣.

(٢) تاريخ بغداد ٧/١٦٦، وانظر: فوات الوفيات ١/٢٠٢، وفيه: (ليحبوني ويطيعوني)، وتاريخ الخلفاء ٣٥٢، وفيه: (تتصعب وليحبوني ويطيعوني).

(٣) انظر الشعر الرقم (١١).

يضمر له حباً وتقديراً كبيرين، ولعل في النص الآتي خير دليل على هذا: قال أبو الفرج:

(حدثني الصولي قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال: كان أبي أخص الناس بالمنتصر، وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل، فدخل المتوكل يوماً على المنتصر على غفلة، فسمع كلامه فاستحسنه، فأخذه إليه وجعله في جلسائه، وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان، فلم يقدر على ذلك لملازمته أباه، فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودة وأنس به، فلما أفضت إليه الخلافة استأذن عليه فحجبه وأمر بأن يعتقل في الدار فحبس أكثر يومه. ثم أذن له فدخل وسلم، وقبّل الأرض بين يديه ثم قبّل يده، فأمره بالجلوس، ثم التفت إلى بنان بن عمرو وقال: غنّ، وكان العود في يده:

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن ورمت بديلاً. لي ولم أتبدل

قال ـ والشعر للمنتصر ـ: فغنّاه بنان. وعلم أبي أنه أراده بذلك فقام فقال: والله ما اخترت خدمة غيرك ولا صرت إليها إلّا بعد إذنك، فقال: صدقت، إنما قلت هذا مازحاً، أتراني أتجاوز بذلك حكم الله عز وجلّ إذ يقول: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدتْ قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً﴾، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده (القصيدة). قال: فقال له المنتصر: والله إنك لمن ذوي ثقتي وموضع اختياري، ولك عندي الزُّلفى، فطب نفساً، قال: ووصلني بثلاثة آلاف دينار)[1].

الحق أن هذه الصلة كانت متينة وأن الشاعر قد أقبل إقبالاً كبيراً على الخليفة ومن أجل هذا فقد أكثر من مدحه في شعره وتصوير حالاته المختلفة[2]. ومما يلفت النظر أن ما وقفنا عليه من بقايا شعره في المنتصر

---

(١) الأغاني ٩/٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٢) انظر الشعر الأرقام: ٢٠، ٢١، ٤٥.

يعدل كل ما وقفنا عليه منه في سائر الخلفاء حتى المتوكل، على الرغم من قصر المدة التي قضاها المنتصر في الخلافة وهي ستة أشهر[1]، ولعل من أسباب اندفاع الشاعر في هذا الشأن هو رضا المنتصر وتقريبه منه، وإكرامه له، وتنصل المهلبي مما رُميَ به من تفضيل والده عليه في المصاحبة والمجالسة.

لقد أثر عن الشاعر عدة أخبار تتعلق بالمنتصر، منها ما يتصل بقوله الشعر وصناعة الألحان فيه[2]. ومنها ما يدور في مجالسه من أمور الغناء والألحان وسواهما[3].

ويعقب المستعينُ المنتصر فيتصل به المهلبي ويمدحه فيغدق الخليفة عليه أنعامه حتى روي أنه وهبه على قصيدة له ـ لم يبق منها سوى بيتين ـ مائتي ألف درهم كما يقال[4].

وتنطوي أيام المستعين ويستخلف المعتز فيكون المهلبي أحد جلسائه وندمائه. ويبدو أن موقعه عنده كان كبيراً لا يقل عن موقعه لدى أبيه المتوكل. وقد روى بعض أخباره في نزهاته[5]، كما روى خبر تأثره بوفاة الجاحظ وتمنيه أن يكون مقيماً عنده، جاء في الأغاني عن يزيد المهلبي قوله: (قال لي المعتز بالله يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ، فقلت: لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام العزّ... قال المعتز: لقد كنت أحب أن أشخصه وأن يقيم عندي، فقلت له: إنه كان قبل موته عطلاً بالفالج)[6].

ويستخلف المعتمد بعد المهتدي فيتصل به الشاعر ويكون أحد

---

(١) انظر: الشعر الأرقام: ٢٠، ٢١، ٤٥.

(٢) انظر: البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل الفصل الخاص بالمنتصر.

(٣) الأغاني ٣٠١/٩، ٣٢٩/١٨، وفيه خبر عن درع المهلبي الذي لبسه المنتصر.

(٤) انظر: الأغاني ١٦٨/١٠، ١٥٢/١٢.

(٥) المستطرف ١٢٥/١، وحلبة الكميت ٥٨.

(٦) الأغاني ٣١٨/٩.

جلسائه ـ ويظهر ـ إذا صح الخبر الذي رُوي عن شغره فيه ـ أنه امتدحه بشعر كثير لم يصل إلينا منه سوى أربعة أبيات، قال الحصري: (ودخل أبو خالد يزيد المهلبي على المعتمد مرات، فأنشده قصائد على الدال، فقال: يا يزيد؟ ما أراك تعدو الدال؟ فقال: وكيف أعزَّ الله أمير المؤمنين واسمي يزيد، وأبي محمد وأكنى بأبي خالد، وأنت المعتمد وتسمى أحمد، ومن صفاتك السيد والماجد والجواد، فأين أدع الدال؟)[1].

وتشير أخبار المهلبي إلى علاقاته الحسنة مع أكثر رجال العصر من أمراء ووزراء وشعراء ولغويين، وقد تقدم ما يدل على تردده إلى مجالس الفتح بن خاقان وزير المتوكل وخدينه وإكرام الفتح له، كما كان سليمان بن وهب وزير المهتدي من محبيه ومكرميه، وللمهلبي قصيدة في مدحه والثناء عليه، وهو القائل له بعد الانتهاء من إلقاء قصيدته: (لا تبرح والله إلاّ بقضاء حوائجك كائنة ما كانت، ولو لم استفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعاً وغرسي مثمراً ثم وقع لي في رقاع كثيرة، كانت بين يديه)[2].

وكان يزيد صديقاً حميماً للمبرد، وكانت هذه الصداقة سبباً في إشخاص المبرد من البصرة إلى سامراء ليكون حكماً بين المتوكل والفتح في مسألة نحوية، جاء في إنباه الرواة:

(وكان سبب حمله (أي المبرد) من البصرة فيما ذكر أحمد بن حرب صاحب الطيلسان قال: قرأ المتوكل يوماً وبحضرته الفتح بن خاقان: (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) فقال الفتح بن خاقان: يا سيدي (إنها) بالكسر فتبايعا على عشرة آلاف درهم، وتحاكما إلى يزيد بن محمد

---

(١) جمع الجواهر ١٥٨، وانظر: الزهرة ٢/٢٧٦ والجدير بالذكر أن الأبيات التي وقفنا عليها في مدح المعتمد لم تكن دالية.

(٢) الأغاني ٢٣/١٤٤ ـ ١٤٥، وانظر: الشعر الرقم (٣٩).

المهلبي ـ وكان صديقاً للمبرد ـ ولما وقف يزيد على ذلك خاف أن يسقط عند أحدهما، فقال: ما أعرف الفرق بينهما، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدم. فقال المتوكل: فليس ها هنا من يسأل عن هذا؟ فقال: ما أعرف أحداً يتقدم فتى بالبصرة يعرف بالمبرد، فقال: ينبغي أن يشخص فنفذ الكتاب إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي بأن يشخصه مكرماً)[1].

كما كان صديقاً للبحتري، ومرَّ ثناؤه على قصيدته في مدح الفتح، الأمر الذي أطرب الوزير وأعجبه وصف المهلبي لها، فشرب على ذلك وأمر لكل منهما بجائزة، ووعد البحتري بتقديمه للمتوكل، ولقرب المهلبي من نفس البحتري وثقته به، فقد استشاره في أمر خطير وقع للشاعر في أحد مجالس المتوكل، كاد يتقرر فيه مصيره، ويتوقف عنده طموحه ومطامعه، وهو عبث المتوكل بالبحتري بواسطة أحد الماجنين، الأمر الذي حمل الشاعر على ترك المجلس مغضباً، فقصد المهلبي وشكا إليه حاله، وما آل إليه أمره في هذا المجلس.

جاء عن المهلبي قوله: (. . . فجاءني البحتري فقال لي: يا أبا خالد أنت عشير وابن عم وصديق، وقد رأيت ما جرى عليّ، أترى أن أخرج إلى منبج بغير إذن، فقد ضاع العلم وهلك الأدب، فقلت: لا تفعلن من هذا شيئاً، فالملوك تمزح بأكثر من هذا، ومضيت معه إلى الفتح فشكا إليه ذلك، فقال له نحواً من قولي، وعوّضه، فشكر لي ذلك)[2].

لقد كانت صلات الرجل ـ كما تقدم ـ جيدة مع أكثر معاصريه، غير أن في أخباره ما يشير إلى أن تباعداً وقع بينه وبين الشاعر عبد الصمد بن

---

(١) ٣/٢٤٣، وانظر: سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ٢١٠.

(٢) أخبار البحتري ٨٩ للوقوف على تفصيلات هذا الأمر يحسن الرجوع إلى كتاب (البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ص ١٧٧ ـ ١٨٣.

المعذل مما أدّى إلى تنافرهما وتهاجيهما[1]، مع أن في أخباره أيضاً ما يشير إلى أنه روى عن عبد الصمد أخباراً تقدمت الإشارة إليها.

صفـــاتـــه:

لم تشر أخباره ولا ما تبقى من شعره إلى شيء من صفاته الخَلقية، غير أننا نستطيع ـ إذا صحّ استنتاجنا وإذا صحّ ما رُوي عنه في وصف أحد الجلساء والندماء ـ أنه كان ذا صورة مقبولة، ليس فيه ما يعيبه من عاهة أو سواها، فقد روي عن جحظة قوله:

(حُدّثت عن يزيد بن محمد المهلبي قال: كنت أرى عليّ بن يحيى المنجم فأرى صورته وصغر خلقته ودقة وجهه وصغر عينيه واسمع بمحله من الواثق والمتوكل، فأعجب من ذلك وأقول بأيّ سبب يستظرفه الخليفة وبما حظي عنده؟ والقرد أملح منه قباحة...)[2].

وأكبر الظن أنه لو كان فيه مثلبة من المثالب التي وصف بها الرجل في هذا النص لما ذكرها، على حسب عادة الإنسان في تحاشي ذكر الصفات غير الحميدة أو الجميلة التي يتصف بها نفسه في نعت الآخرين ووصفهم.

وفي الرجل خلال حسنة أخرى كان يتحلى بها، وكانت من الأسباب المهمة في اختصاص الكثيرين من الخلفاء به وتقريبه إليهم، واتخاذه جليساً لهم ونديماً.

منها:

حسن الحديث، ومرّ أن المتوكل قد اختصه لنفسه ونفسه على ابنه المنتصر بسبب هذه الخلة.

---

(١) انظر في هجاء عبد الصمد للمهلبي، الأغاني ١٣/٢٥٥، وهجاء المهلبي لعبد الصمد الشعر الرقم (١٧).

(٢) معجم الأدباء ١٥/١٦٠.

ومنها:

كتمان السّرّ، والضن به على الآخرين، وهو صفة محببة لدى مجالسيه من رجال الدولة ولهذا فقد كان يفضى إليه بأمور قلّما أفضي بها إلى سواه[1].

ومنها:

المعاشرة الحسنة والصداقة المخلصة، وظهرت هاتان الخلتان في صلاته مع الكثيرين ممن اتصل بهم من الأدباء والشعراء واللغويين، فلم يؤثر عنه ما يشير إلى سوء المعاشرة أو الخصومات مع أنداده وأقرانه وجلسائه اللهم إلا إذا استثنينا ما جرى بينه وبين ابن المعذل. وكان تقديره للصداقة الحقة السبب في إشخاص المبرد من البصرة إلى سامراء وحظوته الكبيرة لدى رجال الدولة هناك ـ كما تقدم ـ. كما كان هذا التقدير للصداقة السبب في ثني البحتري عن مغادرة حاضرة الخلافة بعد أن وقع له في مجلس الخليفة ما يدعو أمثاله إلى هذا ـ كما تقدم ـ.

ومنها:

الوفاء والإخلاص، ولعل في رثائه المتوكل خير دليل على هذا.

ومنها:

الرزانة والاعتزاز والترفع، فهو من الندماء والشعراء الذين كانوا يتصفون بهذه الصفات، وكل أخباره التي وصلت إلينا، وما تبقى من شعره يدل على تحليه بالصفات المذكورة. ويبدو أن مجالسيه من علية القوم قد لحظوا فيه هذه الخلال فقدروها فيه وعاملوه على أساسها، فلم يعبثوا به أو يعابثوه كما فعلوا بسواه، ولم يؤثر عنه مشاركة العابثين والهازلين عبثهم أو هزلهم، وهم كُثرٌ في ذلك الوقت.

---

(١) من ذلك إفضاء المتوكل إليه بأمر سياسته الرعية.

ومنها:

الكياسة والمرونة في صلاته مع الآخرين وخاصة الخلفاء، فقد تهيأ له أن يجتاز بنجاح وقدرة وحسن تصرف كل الظروف المختلفة والأزمات الحادة المضطربة التي وقعت في الحقبة التي عاشها، وهي حقبة لم تشهد لها الخلافة العباسية مثيلاً في الاضطراب والتفكك والتلون، فالخلفاء في صراع فيما بينهم من جهة، وفي احتدام فيما بينهم وبين العنصر الأجنبي الغريب من جهة أخرى، والخارجون على الخلافة كثيرون يتوزعون في أنحائها الدانية والنائية[1].

لقد كان خلفاء هذه الحقبة ـ كما أسلفنا ـ يختصونه لمجالستهم ومنادمتهم، ويعجبون به ويسبغون عليه أعطياتهم ومنحهم، ولا شك في أن هذا دليل واضح على مرونته وحسن كياسته وفهمه للأمور.

مذهبه:

ينتمي الشاعر ـ كما سبق ـ إلى أصل عربي، وكان لقومه دور كبير في العصرين الأموي والعباسي في مجال الإدارة والحرب. ويبدو أن غطرسة الأجنبي الغريب وسطوته على الخلفاء وشدة وطأته على الخلافة العباسية جعلت المهلبي ينظر بحذر وترقب وألم إلى هذا الأمر.

ولهذا فهو عربي المعتقد، عباسي النزعة والمذهب، وقد ظهر هذان الاتجاهان فيما وصل إلينا من شعره.

١ ـ لقد رثى المتوكل الذي كان معروفاً بميله إلى العرب ومناهضة الأجنبي، والذي صرع على أيدي الأجنبي الدخيل رثاءً أظهر فيه ميله العربي هذا واعتقاده الذي كان يضمره، ولام بني العباس لانحرافهم عن العرب (الأحرار)، وميلهم إلى الأجانب (العبيد) قال:

---

(١) للوقوف على التفصيلات يحسن الرجوع إلى كتاب (البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل) وكتاب (البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل).

لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حمتكم السادة المذكورة الحشد

٢ ـ لقد رثى مدينة البصرة التي استُبيحت من قبل صاحب الزنج، وتمنى لو كان حاضراً للذود عنها والموت في سبيلها، ومعلوم أن هذا الموقف يدل على التأييد المطلق للعباسيين ومناوأة خصومهم من الخارجين عليهم[١].

٣ ـ فرحه بالتقارب بين العرب وإشادته بمن يعمل على الوئام بينهم وإزالة النفرة منهم؛ لأن في ذلك إعادة الأخوّة والقضاء على الخصومة والتنافر بينهم. ولعل إشادته بعمل المنتصر الذي حاول رأب الصدع بين العباسيين والعلويين وهما ابنا عم خير دليل على هذا[٢].

وفـاتـــه:

لم تذكر مصادر ترجمته القديمة سنة وفاته، غير أن بعض المحدثين أشار إلى أنها كانت في سنة ٢٥٩ هـ[٣]. ويبدو أن المهلبي كان حياً في عهد المعتمد الذي استخلف في سنة ٢٥٦ هـ. ففي أخباره ما يشير إلى صلته بالخليفة ومدحه له[٤]، كما تشير بعض أخباره إلى أنه رثى البصرة التي اجتاحها صاحب الزنج وعاث فيها واستباح عبيد الله أهلها في سنة ٢٥٧ هـ[٥].

---

(١) انظر: الشعر الرقم: ٢٥.

(٢) الشعر الرقم: ٤٥.

(٣) انظر: الأعلام ٢٤٢/٩، وأخبار البحتري ص ٧٩ هامش (٤). والجدير بالذكر أن كلا من الزركلي والأشتر أشار إلى مصادر ترجمة المهلبي، غير أن هذه المصادر لم تذكر شيئاً عن تاريخ الوفاة.

(٤) الشعر ٤٤.

(٥) انظر: تاريخ الطبري ٤٨١/٩ حوادث هذه السنة.

وفي أخباره أنه كتب إلى عبيد الله بن سليمان في علة ابن له يقال له أيوب:

يـا أبـا القـاسم يـا من غمـرَ الأمجـاد مجـده[1]

وإذا علمنا أن القاسم بن عبيد الله ولد على الأرجح سنة ٢٥٨ هـ[2]، فمعنى هذا أن الرجل كان حياً ـ على الأقل ـ في هذه السنة التي ولد فيها القاسم ليتسنى له تكنية والده به.

على أنه ينبغي أن نذكر أن الخطيب قد انفرد بهذا الخبر، وأننا لم نعثر على خبر آخر يشير إلى أن لعبيد الله ولداً اسمه أيوب[3]، وإنما الذي أشارت إليه المصادر أن أيوب هو أخو عبيد الله بن سليمان، وأن المهلبي قد مدح سليمان بن وهب في وزارته للمهتدي سنة ٢٢٥ هـ[4]، وعلى هذا فهل في رواية الخطيب شيءٌ من عدم الدقة؟.

نتاجه:

ذكر ابن النديم أن ليزيد المهلبي من الكتب:

(كتاب المهلب وأخباره وأخبار ولده)[5]. وهذا الكتاب لم يصل إلينا وهو في عداد المفقود من التراث.

ومن نتاجه الشعرُ وهو فيه أكثر شهرة من سواه، وعلى هذا فسنحاول فيما يأتي الحديث عن شعره وشاعريته:

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٤/٣٤٨ ـ ٣٤٩، والشعر الرقم ١٥.

(٢) انظر: آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٣) انظر: خريطة نسب آل وهب في كتاب (آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي).

(٤) انظر: الشعر ٣٩.

(٥) الفهرست ١٦٥.

رواة شعـــره:

روى شعر يزيد غير واحد من أقربائه وأصدقائه، وممن كان معجباً به، وأكثر من رواه منهم ابنه أحمد، وصديقه المبرد الذي انتخب منه نماذج في كتابه الكامل.

وممن رواه أيضاً: أخوه المغيرة والأخفش وأحمد بن الخصيب والنوفلي وابن عرفة، ويمكن الوقوف على كل ذلك بالرجوع إلى تخريجات الأشعار.

مـا وصـل إلينـا مـن شعـــره:

لم تشر مصادر ترجمة المهلبي إلى أن له ديواناً، مع أنه كان شاعراً معروفاً في زمانه. فهل كان مقلاً، الأمر الذي جعل ابن المعتز يقول عنه: (وشعره قليل جداً)[1].

ومن غير شك أن شيئاً من شعره قد فقد، وفي أخباره إشارات كثيرة إلى هذا، جاء في الموشح: (قال يزيد بن محمد المهلبي يصف الزّوّ من أرجوزة طويلة)[2].

وجاء في الأغاني عن ابن المهلبي قوله: (أول قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد أن ولي الخلافة...)[3].

وجاء في الكامل: (وقال يزيد بن محمد المهلبي في كلمة يمدح بها إسحاق بـن إبراهيم...)[4].

وجاء في جمع الجواهر: (ودخل أبو خالد يزيد المهلبي على المعتمد

---

(١) طبقات الشعراء ٣١٣.
(٢) ٥٢٥.
(٣) ٣٠٤/٩.
(٤) ٤/٣.

مرات، فأنشده قصائد على الدال. . .)[1].

وجاء في حلبة الكميت: (وامتدح المهلبي المستعين بالله بقصيدة فأمر له بمائتي ألف درهم)[2].

وجاء في الإيجاز والإعجاز: (يزيد بن محمد المهلبي، من أبيات قصائده قوله. . .)[3].

وجاء في بهجة المجالس: (ومن أبيات ليزيد بن محمد المهلبي. . .)[4].

وجاء في مروج الذهب: (ولما قتل المتوكل رثته الشعراء، وفيه يقول يزيد بن محمد المهلبي من قصيدة طويلة)[5].

فالأرجوزة الطويلة لم يصل إلينا منها سوى ستة أشطر، وأول قصيدة له في المنتصر لم يبق منها سوى بيتين، وكلمته في مدح إسحاق وصل إلينا منها بيتان، وقصائده الدالية في المعتمد مفقودة كلها، وقصيدته في المستعين لم يرد منها سوى بيتين وقصيدته الطويلة في رثاء المتوكل وصل إلينا منها سبعة وعشرون بيتاً وهي في ظننا ما زالت ناقصة العدد. أما اجتزاء أصحاب المصنفات ببيت أو بيتين أو ثلاثة أبيات من شعره فدليل واضح على فقدان قصائد الشاعر أو مقطوعاته. وإنه لأمر يدعو إلى العجب أن يجهل ابن المعتز شعر المهلبي وخاصة الذي قاله في جده المتوكل وأبيه المعتز وعمه المنتصر والمعتمد.

لقد كانت صلات الرجل بكبار رجال الدولة حسنة وطويلة،

---

(١) ص ١٥٨.

(٢) ص ٥٨.

(٣) ص ٥٩ ضمن خمس رسائل.

(٤) ٣/٧.

(٥) ٤١/٤.

والمناسبات التي تدعو إلى الإسهام فيها عن طريق الشعر كثيرة، وعلى هذا فإننا نعجب من قلة شعر المهلبي، فهل كان من أسباب هذه القلة. ـ إذا صح الأمر ـ انشغاله بالمنادمة والمجالسة والرواية؟.

لقد وقفنا على (٤٦) ست وأربعين قصيدة ومقطوعة له تتوزع على النحو الآتي:

١ ـ القصائد (٦).

٢ ـ المقطوعات (٤٠).

والجدير بالذكر أن هناك (١٥) خمس عشرة مقطوعة تتألف كل واحدة منها من بيت واحد وما تبقى منها يتكون من بيتين أو أكثر.

ومما تنبغي الإشارة إليه أن شيئاً من شعره قد اختلط بشعر سواه، ويمكن الوقوف على هذا بالرجوع إلى التخريجات.

لقد أثنى على الشاعر وشاعريته غير واحد من الأدباء، فقال ابن المعتز: (كان أبو خالد هذا من فحولة المحدثين ومجيديهم)[١]، وقال الخطيب: (وكان أديباً شاعراً)[٢]. وقال البكري: (شاعر محسن من شعراء الدولة الهاشمية)[٣]، وقال الزركلي: (شاعر محسن راجز)[٤].

اشتمل ما وصل إلينا من شعره على الفنون التي طرقها الشعراء وهي: المديح والفخر والوصف والهجاء والرثاء والحكمة والزهد والغزل وسواها.

فالمديح كان أكثرها وهو شيءٌ مألوف لدى أغلب الشعراء في ذلك الوقت، فقد كان الشاعر ينشد الزلفى من لدن رجال العصر من خلفاء

---

(١) طبقات الشعراء ٣١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٤، وانظر: الفهرست ١٦٥.

(٣) سمط اللآلي ٨٣٩.

(٤) الأعلام ٢٤٢/٥

وأمراء ووزراء، وتهيأ له أن ينجح في صلاته مع من اتصل به منهم، فنال ـ كما تقدم ـ رضاهم وجوائزهم. والظاهر على مديحه قلة الشكوى والإلحاح في الطلب، كما يلاحظ فيه ترفعٌ وتأبٍّ، وخاصة في مدائحه لغير الخلفاء، من ذلك قوله لمحمد بن عبد الله بن طاهر:

ألا مبلغ عني الأمير محمداً مقالاً له فضل على القول بارع
لنا حاجة إن أمكنتك قضيتها وإن هي لم تمكن فعذرك واسع
وأنت وإن كنت الجواد بعينه فلست بمعطي الناس ما الله مانع[1]

وهذا مديح واضح الدلالة على أن الرجل لا يريد تكليف الرجل فوق طاقته وأن ما يجود به ـ إن كان جواداً ـ هو من صنع الله تعالى.

ومن ذلك قوله في مديح الوزير سليمان بن وهب:

ومالِيَ حق واجب غير أنني بجودكم في حاجتي أتوسّلُ
وإنكم أفضلتم وبررتم وقد يستتم النعمة المتفضل
وأوليتم فعلاً جميلاً مقدّماً فعودوا فإن العود بالحرّ أجمل
وكم ملحف قد نال ما رام منكم ويمنعنا من مثل ذاك التجمّل[2]

وواضح أن المهلبي يلتمس العون ويعترف بالفضل لكنه لا يتمادى إلى أكثر من ذلك، فهو لا يفعل كما كان يفعل الملحفون في التملق والتدني والإلحاح، وله دون كل ذلك واق يحرزه ويمنعه وهو التجمل والتصوّن، وهذا النوع من المديح يكاد يكون نسيج وحده في تلك الحقبة، وصدوره من شاعر متكسب لا يخلو من غرابة.

وكان بعض مديحه لا يخلو من الاعتداد بقومه والاعتزاز بهم، فهو إذا

---

(١) الشعر الرقم ٢٨.
(٢) الشعر الرقم ٣٩.

امتدح رجلاً مثل إسحاق الموصلي الذي وجد فيه ما يستحق الثناء قال:

إن أكن مهدياً لك الشعر إنّي ... لابنُ بيتٍ تُهدَى له الأشعار
غير أنّي أراك من أهلِ بيتٍ ... ما على الحرِّ أنْ يسودوه عار[1]

إن ما وقفنا عليه من مديحه يغلب عليه الطابع التقليدي الذي عرف به المديح لدى الشعراء فليس فيه من الجدّة أو التطوير ما يلفت النظر، ولكنه بعيد عن المبالغة أو الإفراط فيها فهو حين يمدح الخليفة المنتصر يقول فيه:

ما استشرف الناس عيداً مثل عيدهم ... مع الإمام الذي بالله ينتصر
غدا بجمعٍ كجنح الليل يقدمه ... وجه أغرّ كما يجلو الدجى القمر[2]

والفخر لديه يتجه نحو شيئين:

الأول: فخره بأهله آل المهلب، وكان لهم فضل في القيادة والسياسة، فهو حين يرثي البصرة التي دمرها صاحب الزنج يتذكر فعل المهلب في إزاحة الأعداء عنها قبل اليوم فيقول:

ونحن رددنا أهلها إذ ترحّلوا ... وقد نظمت خيل الأزارق بالجسر
ومن يخشَ أطراف المنايا فإننا ... لبسنا لهن السابغات من الصبر
فإن كريه الموت عذب مذاقه ... إذا ما مزجناه بطيب من الذكر
وما رزق الإنسان مثل منيةٍ ... أراحت من الدنيا ولم تخز في القبر[3]

أو يقول:

---

(١) الشعر الرقم ٢٣.
(٢) الشعر الرقم ٢١.
(٣) الشعر الرقم ٢٥.

وإذا أتاك مهلبيّ في الوغى والسيف في يده فنعم الناصر[1]

الثاني: فخره بشعره الذي يراه ـ لاشتماله على سحر البيان ـ يعم الآفاق، وينفي عن السارين الكرى، يقول:

سيبقى فيك ما يهدي لساني إذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق ممّا أحلّ الله من سحر البيان
بها ينفي الكرى السارون عنهم وتلهي الشّرْب أوتار القيان[2]

والوصف في شعره لا يخلو من البراعة ومن المبالغة حيناً، ولعل وصفه للمصلوب وللزّوّ وهي سفينة كان الخلفاء يتخذونها للتصيد والتنزه خير مثال على هذا[3].

والهجاء الذي وجهه إلى من خاصمه من معاصريه أو إلى صاحب الزنج بعيد عن الفحش والبذاء والشتم ونهش الأعراض. ومرّ أنه هاجى عبد الصمد بن المعذل وكان هذا من الذين لا يتورعون من الطعن في الأعراض، ولكن ردّ المهلبي عليه خلا من كل فحش أو بذاءة واكتفى بأمور أخرى كرميه بالشؤم والحث على تجنبه والتنفير من إكرامه أو تقريبه أو قبول مديحه؛ لأنه مجلبة للمكاره والمصائب[4]. وهو حين يشتمه إنسان وينال منه يكتفي بالرد عليه في مثل قوله:

نبئت كلباً هاب رميي له ينبحني من موضع نائي
لو كنت من شيء هجوناك أو لو بنت للسامع والرائي

---

(١) الشعر الرقم ١٩.
(٢) الشعر الرقم ٤٤.
(٣) الشعر الرقم ١٣.
(٤) الشعر الرقم ١٧.

فعدِّ عن شتمي فإني امرؤ حلّمني قلة أكفائي[1]

ولعل من أسباب تحاشيه الخوض في أعراض الناس والنيل من حرماتهم الجبلة التي فطر عليها والبيئة التي نشأ بها، والثقافة التي تزودها، فقد كان الرجل في جميع أحواله مثالاً للترفع والتعزز والإباء. ولعل هذه الأسباب هي التي جعلته يصور مشاعره وعواطفه حيال المرأة على هذا النحو الغريب:

لا تخافي إن غبت أن نتناسا ك ولا إن وصلتنا أن نملّا
إن تغيبي عنّا فسقياً ورعياً أو تحلّي فينا فأهلاً وسهلاً[2]

ومن غير شك أن قوله هذا لا يمثل نفسية رجل محبّ، فهو يختلف تماماً عمّا عهدناه لدى شعراء الغزل في عصره.

كما جعلته يصور مساوىء الخمر والإقبال عليها، وما تشيعه من الفرقة والخلف بين الأصدقاء والندماء، وهو أمر غريب أيضاً في ذلك العصر الذي أقبل فيه الكثيرون عليها والإشادة بلذاتها:

لعمرك مايحصى على الكأس شرّها وإن كان فيها لذّة ورخاء
مراراً تريك الغيّ رشداً وتارة تخيّل أنَّ المحسنين أساؤوا
وأنَّ الصديق الماحض الود مبغض وأنَّ مديح المادحين هجاء
وجرّبت إخوان النبيذ فقلّما يدوم لإخوان النبيذ إخاء[3]

وفي شعره شيء من الحكمة التي انتزعها من خبرته في الحياة، والتي تعد زبدة تفكيره، وخلاصة تحصيله. لقد عاصر الرجل جملة من

---

(١) الشعر الرقم ٣، وانظر: هجاء صاحب الزنج الرقم ٢٦.
(٢) الشعر الرقم ٤٠.
(٣) الشعر الرقم ٢.

الخلفاء والأمراء وسواهم، ووقف على مناقبهم ومثالبهم، وعاش حقبة من عمر الخلافة العباسية مضطربة أشدَّ الاضطراب، فخرج بجملة من الحكم تصور جوانب مختلفة من الحياة، منها قوله:

ومن ذا الذي ترجى سجاه كلها كفى المرء نبلاً أنَّ تعدَّ معايبه[1]

وقوله:

وإن الناس جمعهم كثير ولكن مَن يُسرَّ به قليل[2]

وقوله:

أعجز الناس مضيعٌ يومه وهو لا يعلم ما يجني غده[3]

وفي شعره مرثية قالها في المتوكل، ولأهميتها التاريخية والأدبية والسياسية نرى أن نقف عندها قليلاً.

وتنبغي الإشارة إلى أن هذه المرثية لم تصل إلينا كاملة، وقد تناثرت أبياتها في المظان القديمة. وكان أكبر عدد من أبياتها قد جاء في الكامل مما اختاره المبرد منها، كما جاءت أبيات أخرى في سواه، وبالإمكان الرجوع إلى التخريج للوقوف على هذا.

ونُعتت القصيدة بأنها طويلة[4]، ولكننا لم نعثر منها إلاّ على سبعة وعشرين بيتاً، وفي الأبيات التي وصلت إلينا منها فجوات تدل على أنها غير متكاملة، ولهذا فقد عمدنا إلى ترتيب بعض أبياتها ترتيباً حكّمنا فيه الذوق

---

(١) الشعر الرقم ٦.
(٢) الشعر الرقم ٣٧.
(٣) الشعر الرقم ١٦.
(٤) انظر: ص ٥٤٠.

والترابط المعنوي، وكل هذه الأمور دليل على فقدان أجزاء من هذه القصيدة، وأكبر الظن أنها لو وصلت إلينا كاملة لوقفنا على أمور أخرى غير التي سنشير إليها في سياق حديثنا عنها.

ويخيل إلينا ـ مع كل ذلك ـ أن أكثر أبيات القصيدة قد وصل إلينا، وهي كافية لإعطاء صورة واضحة عن الموضوع.

تقدم أن المتوكل كان ميّالاً إلى العرب، وجهد أن يبعد العنصر الأجنبي عن مرافق الخلافة الحيوية، بطرائق مختلفة، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، ولكنه لم يستطع القضاء عليه قضاءً مبرماً، وانتهى أمره بالمأساة المعروفة في تاريخ الخلافة العباسية والتي كانت الأمارة الأولى لوهن الخلافة ومن ثم تضعضعها وتفسخها وتجزئتها إلى دويلات وإمارات شتى[1].

وتقدم أيضاً أن المهلبي كان أحد شعراء المتوكل المقربين وندمائه المحببين، وجلسائه الذين يفضي إليهم بأسراره. ويخيل إلينا أن من أسباب ميل الخليفة إلى الشاعر هو ما كان يجده فيه من شعور عربي خالص، وبغض كثير للأجنبي الذي تغلغل في كل جزء من أجزاء الخلافة، ومن أجل هذا فنحن لا نعجب إذا ما علمنا أنه كان والبحتري في مجلس الخليفة ليلة اغتياله.

لقد أحس الشعراء العرب أن هذا الحادث الخطير موجه إلى العرب في شخص المتوكل ومن أجل هذا فقد رثوه وأفاضوا في تعداد صفاته، وكان المهلبي وعلي بن الجهم[2]، قد وقفا طويلاً في التنديد بالأجنبي

---

(١) للوقوف على ذلك يحسن الرجوع إلى كتاب البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ٢٦٩ ـ ٢٨٤.

(٢) لابن الجهم مرثية جيدة وطريفة في المتوكل، وكان من المقربين إليه مدة من خلافته، ومما جاء فيها:

الغريب، ووصفاه بما يستحقه من نعوت الخيانة والغدر والجبن وما إلى ذلك.

بدأ المهلبي مرثيته بوصف حزنه الذي لا يرى له شبيهاً، بل لا يجد كل حزن مهما عظم وفدح إلاّ دون ما يجده ويراه، وهل هناك مثيل أو نديد لفقيده؟ الذي هوَى من عرشه كما يهوي الأسد من غطاء زبيته، وبعد تحسره على ما آل إليه أمر القتيل ونجاء الجاني من العقاب، يلتفت إلى نفسه ليجد لها عذراً في تلكؤها عن نصرته، فإذا به يوضح ذلك بفقدان سيفه وعقله، وهذا دليل على أن الأمر كان مفزعاً مباغتاً للخليفة وجلسائه، فلو كان سيفه وعقله حاضرين ساعة الفتك لأبلى بلاءً حسناً في النيل من الجاني(١).

إن موت الخليفة لم يكن في ساحة الوغى حيث تسعر الحرب وتجتلد الأبطال، وتشتجر القنا، وإنما كان الأمر مباغتة، وهذا إن دلّ على شيء فهو دليل الجبن والغدر بعينهما.

لقد خرَّ منجدلاً فوق سريره، سرير الملك،ولم يحمه جنده ولم يغنه ملكه، على ضخامتهما حين حمّ قضاؤه، وانقضى أمده(٢).

إن مصرعه كان أمراً جللاً جعل الناس في فوضى، فكانوا يعجبون للأمر ومفارقاته، فقد تمكنت الأغنام من صرع ليث وقهره، وهي إشارة إلى

= ألهفاً وما يغني التلهف بعدما أذلت لضبعان الفلاة أسودها
عبيد أمير المؤمنين قتلنه وأعظم آفات الملوك عبيدها
الديوان (٥٧ ـ ٦٤).

(١) يقول البحتري في مرثيته للمتوكل:
ولو كان سيفي ساعة الفتك في يدي درى القاتل العجلان كيف أساوره

(٢) يقول البحتري:
تخفى له مغتاله تحت غرة وأولى لمن يغتاله لو يجاهره
فما قاتلت عنه المنايا جنوده ولا دافعت أملاكه وذخائره

المتآمرين على الخليفة والمغتالين له، من الأجانب الغرباء الذين يمثلون أوطأ درك في سلم المجتمع آنذاك في حين يمثل الصريع أعلى درجاته وأسماها!.

لقد كانوا يتوخون من عملهم هذا الثراء والسعادة، ولكن آمالهم خابت ومطامحهم أجهضت[1]، ولعل في هذا إشارة إلى ما أصاب الناس من التذمر والقلق والاستياء بوقوع هذا الحدث الخطير.

لقد جلبت حرم الخليفة وصاحت مولولة بعد ما كانت في ابتحاح واعتزاز حين رأت الصريع مضرّجاً بدمائه[2].

إن شهيد بني العباس قد أضحى موعظة وعبرة لكل عزيز أصيد[3]، وقد نال في حياته من المجد والشهرة والصيت ما لم ينل مثله أحد قبله، ولكنه مات ميتة لم يمت مثلها أحد في الضياع والطّلّ والإهدار[4]، فقد مزّق جسده، وفُرِيَ أديمه بفعل سيوف مغتاليه ومُداهم[5].

إن الفقيد لعزيز غال فإذا بُكي فالدموع تنهمر عليه انهماراً، وإذا رُثي، فالقول يتسق فيه اتساقاً. إن فقده كان أمراً فظيعاً، ضاق منه الذرع، ونفد فيه الصبر، وقد غطّى على كل أمر آخر، فقد مات قبله الكثيرون

---

(١) يقول البحتري:

حلوم أضلتها الأماني ومدة تناهت، وحتف أوشكته مقادره

(٢) يقول البحتري:

ولم أنس وحش القصر إذ ريع سربه وإذ ذعرت أطلاؤه وجآذره

(٣) يقول ابن الجهم:

وخلت أمير المؤمنين مجندلاً شهيداً ومن خير الملوك شهيدها

(٤) يقول البحتري:

وهل أرتجي أن يطلب الدم واتر يد الدهر والموتور بالدم واتره

(٥) يقول البحتري:

لنعم الدم المسفوح ليلة جعفر هرقتم، وجنح الليل سود دياجره

ولكن أحداً لم يحزن عليهم أو يفتقدهم، وكان الفقيد معطاء لا ينسى من يجالسه أو ينادمه، وكان الشاعر أحدهم فكان يسرف في أمواله غير مبال بشيء من الفقر والعوز؟، لأن الخليفة كان يرعاه ويبره، وكانت جوائزه تنثال عليه انثيالاً، غير أن هذا الحادث الأليم وما تركه بعده من الآثار البعيدة في حياة الناس والمهلبي أحدهم، علّمه كيف يتدبر أمره، ويقتصد في ماله.

وبعد هذا التصوير السريع المكثف لهذا الحادث يقف الشاعر وقفة يستعيد فيها كل ما أفرط به بنو العباس من تقريب الأجنبي والاعتماد عليه أو فسح المجال له في التغلغل في كل مرفق من مرافق الحياة ويندفع لائماً معزراً قائلاً لهم:

لقد كنتم على علم بجهل هؤلاء الأجانب الغرباء وقلة حلومهم وفساد طويتهم، وخبث نواياهم، ولكنكم مع كل هذا قد اتخذتموهم عوناً لكم، وسنداً في كل شيء، ففقدتم بذلك كل شيء، بل وفقدتم من كان يعتقد فيه القيام للأمر الجليل، ويرتجى فيه الأمل العظيم، ومرَّ أن المتوكل كان ينوي الخلاص من الأجنبي الدخيل بكل وسيلة.

ولو أسبغتم نعمكم على قومكم الأحرار الذين هم الأصل، والذين تجمعكم وإياهم وشائج شتى من: نسب ومجد ودين ورحم وبلد ـ لحموكم وذادوا عنكم كلَ مكروه. يستمر الشاعر في اللوم أو التحذير أو النصيحة فيخلص من كل ذلك إلى أن العرب إذا أرادوا أن يشدوا ملكهم ويبنوه معتمدين على سواهم في ذلك فإنه يبقى مزعزع الأركان، مضطرب الأحوال، وهذا ما حدث حقاً، وَقد برهنت الأيام التي تلت مصرع المتوكل على انحلال الخلافة العباسية وانكماشها واستفحال أمر المناوئين لها في كل صقع من أصقاعها.

وبعد أن ينتهي الشاعر من وجوب الاعتماد على العرب في كل شيء؛ لأنهم الأصل، ولأنهم يرتبطون مع بعضهم بوشائج كثيرة، يلتفت

إلى العناصر الأجنبية التي عبثت ما شاء لها العبث بأمور الخلافة والخلفاء، وانتهى بها الأمر إلى اغتيال المتوكل فينعتهم (بالعبيد)، ويرى أن إصلاح أولئك العبيد لا يكون إلاّ بإذلالهم وتنشئتهم على الهوان والخنوع، وأن إفسادهم أو فسادهم لا يكون إلا بإكرامهم والإحسان إليهم، وإنهم من فساد الطوية وخبث المنبت لا يرجى عندهم خير، ولا يعتمد علهم في الذود! ومن أجل كل هذا فينبغي أن يبقى أولئك العبيد تحت المطرقة والإهانة والإذلال، مثلهم في ذلك مثل الوتد الذي لا يثبت عليه البيت حتى يضرب ويقرع لينفذ في الأرض.

وبعد أن صبَّ الشاعر جام غضبه على الأجانب الغرباء الذين زعزعوا أركان الدولة العربية بمصرع رئيسها وتفكيك وحدتها وأجزائها وجد أن الناس الذين ثارت ثائرتهم لمقتل الخليفة، قد أخلدوا إلى الهدوء، حتى كأنهم لفرط صمتهم قد وجدوا في هذا الأمر الفظيع هداية لهم ورشداً. ولعل في هذا إشارة إلى شدة البطش التي اتبعها أولئك المغتالون بعد مصرع الخليفة بكل من يريد أن يرفع صوته معلناً إنكاره هذه الفعلة الدنيئة[1].

وواضح أن هذه المرثية تعبر تعبيراً صادقاً حاراً عن لوعة الشاعر وحزنه على الخليفة القتيل، وأنه حشد فيها كل ما يمكن أن يجعلها ترقى إلى مصاف المراثي العالية: من ألفاظ وصور، وخيال، وأنه لم يستخدم كلمة قلقة مضطربة، أو معنى ضعيفاً مهلهلاً، كما أن الشاعر قد تدرج في تناول المعاني، وأحسن في الربط بين أجزائها، فجاءت على الرغم من ضياع أبيات منها ـ كما نظن ـ ذات وحدة عضوية تكاد أن تكون متكاملة. وهي

---

(١) لم نمثل بشيء من أبيات القصيدة، لأننا ذكرناها في أعقاب الدراسة. ومن الجدير بالذكر أننا لم نتطرق إلى البيت الأخير مما وقفنا عليه من هذه المرثية، لأننا نراه لا يرتبط مع الأبيات الأخرى ارتباطاً وثيقاً، ولعل هناك أبياتاً أخرى سقطت أو أسقطت لها صلة به.

بعد كل ذلك صورة حية لواقعة مؤلمة شهدها الشاعر، وتصوير حيّ لما آل إليه أمر الخلافة العباسية من تدهور وانحطاط على يد العنصر الأجنبي الغريب، وكان الشاعر فيها نسيج وحده في النيل من العنصر الأجنبي، ووجوب القضاء عليه، وإبعاده عن مرافق الخلافة، كما كان في طليعة الشعراء العرب الذين لاموا بني العباس وعززوهم على اتخاذهم الأجنبي ظهيراً لهم وسنداً كما كان في مقدمة من دعا إلى وجوب الاعتماد على العرب في شد الملك وتقويته.

لقد أعجب بهذه المرثية الكثيرون، وقد حملهم ذلك على اجتباء أبيات منها في مصنفاتهم، وكان المبرد وهو معاصر للمهلبي قد انتخب من هذه المرثية أبياتاً كثيرة في كتابه الكامل. كما انتخب الحصري منها أبياتاً في كتابه (زهر الآداب) وقدم لها بقوله:

(وقد رثاه ـ أي المتوكل ـ البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما، وكانا حاضرين ليلة قتله، فاختفى أحدهما في طيّ الباب، والآخر في قناة الشاذروان...)[1].

والحق أن بين هذه المرثية ومرثية البحتري شيئاً من تلاقي الأفكار، وتشابه الحوادث، وهو أمر طبيعي، إذ كان الشاعران في مجلس الخليفة ساعة الفتك به[2]، ـ كما تقدم ـ.

وقال عنها الزركلي: (ورثاه ـ أي المتوكل ـ بقصيدة من عيون الشعر أوردها المبرد في الكامل)[3].

* * *

(١) ١/٢٢٨.

(٢) انظر: سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ١٦٢، وانظر هوامش ص٥٤٧، ٥٤٨.

(٣) الأعلام ٩/٢٤٢. والجدير بالذكر أن المبرد لم يوردها كاملة كما يقول الزركلي، فهو يقول في مقدمة الأبيات: (ومما اخترناه من مرثية يزيد للمتوكل على الله قوله).

إن نظرة سريعة فيما وصل إلينا من شعر المهلبي على قلته تظهر لنا أن الشاعر كان يحفل بفصاحة اللفظ واجتبائه، ويتحاشى الغرابة أو التقعر، ومن أجل ذلك فلا نجد في النماذج التي وصلت إلينا من شعره ما يشير إلى أن هناك لفظة قلقة استعملت في غير مكانها، وهو كثير العناية ببلاغة العبارة ونقاوتها، والميل إلى التركيز والتكثيف في المعاني، فهو لا يستطرد كثيراً في الحديث عن المعنى الواحد ولا يمده كما يفعل الشعراء أو أكثرهم في عصره.

والمهلبي على الرغم من معاصرته لمدرسة البديع التي أفرط فيها بعض الشعراء وأكثر منها الآخرون، قليل الاحتفال به، ولعل أقصى ما نجده منه في شعره قوله:

وإذا جددت فكلّ شيء نـافع وإذا حددت فكل شيء ضائر[1]

* * *

ويبدو أن جودة شعر المهلبي وشهرته قد أغرتا غير واحد ممن أعقبه من الشعراء أن يستمدوا منه بعض معانيه، ويتكلوا عليه في جانب من أشعارهم، منهم ابن نباتة السعدي، فقد ذكر الثعالبي ذلك في اليتيمة بقوله:

(وقـال:

ألا فاخش ما يُرجى وجدّك هابط ولا تخش ما يخشى وجدّك رافع
فلا نافع إلّا مع النحس ضائر ولا ضائر إلّا مع السعد نافع

سرقه من قول يزيد بن محمد المهلبي:

---

(١) الشعر الرقم ١٩.

وإذا جددت فكلّ شيء نـافع وإذا حددت فكل شيء ضائر)[1]

ومنهم المتنبي، وكان كثير النظر في شعر المهلبي، ولعل في الأمثلة الآتية خير دليل على هذا.

جاء في الوساطة:

(ونحوه له ـ أي المتنبي ـ:

واجز الأمير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس أقوال

وقد سبقه إلى هذا اللفظ يزيد بن المهلبي في قوله:

وكم لـك نـائـلاً لم أحتسبـه كمـا يلقى مفاجـأة حبيب)[2]

وجاء أيضـاً:

(يزيد المهلبي:

جـاءت منيتـه والعين هـاجعـة هـلاّ أَتته المنـايا والقنـا قصد

أبو الطيب:

أتتـه المنايـا في طريق خفيـة على كلّ سمع حـوله وعيـان
ولو سلكت طرق السلاح لردّها بطول يمين واتساع جنـان)[3]

وجاء أيضاً:

(وله ـ أي المتنبي ـ:

وأراد فيـك مـرادك المقـدور

---

(١) ٢/٣٩٤.

(٢) ص ٢٨٠، وانظر: التبيان ٣/٢٧٧.

(٣) ص ٩٢٧، وانظر: التبيان ٤/٢٤٤ ـ ٢٤٥.

يزيد المهلبي:

سعيتم فأدركتم بصالح سعيكم وأدرك قوم غيركم بالمقادر[1]

وجاء أيضاً: (يزيد بن محمد المهلبي:

أشركتمونا جميعاً في سروركم فلهونا إذ حزنتم غير إنصاف

أبو الطيب وقد زاد وأحسن:

ومن سرّ أهل الأرض ثم بكى أسىً بكى بعيون سرَّها وقلوب)[2]

وجاء في المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي:

(وقال المتنبي:

كأنما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم

قال يزيد بن محمد المهلبي:

قوم يسرون ما يولون من حسن حتّى كأنهم إنْ أحسنوا اجترموا)

فبيت أبي الطيب فيه صفتان وتطبيق إن كان أراده فقد قصد فيه لأن ضد الكشف التغطية والكتمان للإعلان، وبيت المهلبي وإن كانت فيه صفة واحدة فقد زاد في كلامه ما هو من تمامه فزيادة الصفة بالزيادة في

---

(١) ص ٢٩٥، وانظر التبيان ٤/٢٩١ وجعل بيت المتنبي:

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ولكن بأيام أشبن النواصيا

مأخوذاً من قول المهلبي المذكور أيضاً.

(٢) ص ٣٠٩، وانظر: التبيان ١/٤٩، والفتح على أبي الفتح ٧٣ وفيه: (وقد قصر أبو الطيب في صنعة هذا البيت، وذاك أنه قال (أهل الأرض) فعم بهذا القول، ثم قال: بكى بعيون فنكر وخص ولو قال بالعيون التي سرها والقلوب لكان أجود لتكون عيون أهل الأرض كلها وقلوبهم، مساعدة له على البكاء، وكان أظهر للمعنى إلا أن الوزن لم يساعد، ولو قال من سر قوماً لكان قد استوفى المعنى، ولم يختل اللفظ، وهو دقيق فتأمله).

المعنى، فهو أحق بما قال[1].

وجاء فيه أيضاً:

(وقال المتنبي:

وقبض نـوالـه شـرف وعـزّ وقبض نـوال بعض القوم ذام

أخـذه من قول أبي خالد المهلبي:

شـرف للشـريف منـك نـوال ربّ نـيـل تعـافـه الأحـرار

المعنى متساوٍ ولأبي خالد زيادة في قوله (للشريف)؛ لأنه أبلغ في المدح، لأنه قد يأخذ نواله وضيع فلا ينقصه أخذ ما أخذ)[2].

وجاء أيضاً:

(وقال المتنبي:

لو حمى سيّداً من الموت حامٍ لحمـاك الإجـلال والإعـظام

. . . ومثله قول يزيد بن محمد المهلبي:

لـو خلّد الله مخلوقاً ليخـدمه لكان ربك في الدنيا مخلده)[3]

وجاء في التبيان:

(غيـر اختيـار قبلت بـرّك بي والجوع يرضي الأسود بالجيف

وهذا من قول المهلبي:

---

(١) ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٢) ص ١٥٩ وكرر في ص ٤٣٨.

(٣) ص ٥٠٨، وانظر: التبيان ٣/٧ ـ ٨ حيث جعل قول المتنبي:

ولـو جـاز الخلود خلدت فـرداً ولـكـن لـيس لـلدنـيـا خـلـيـل

على مثال قول المهلبي المذكور.

مـا كـنت إلاّ كـلحم ميْـت دعـا إلـى أكـله اضطرار)[2]

ونرى في أعقاب الحديث عن يزيد المهلبي أن نشير إلى شخصيتين لهما صلة به وهما أخوه المغيرة وابنه أحمد.

فالمغيرة ولد سنة (٢٠٠) هـ[2]. ويبدو أنه الأخ الوحيد ليزيد[3]، وكان أديباً إخبارياً ثقة، أخذ عن عدد من رجال الحديث، وورد بغداد وحدّث بها، وروى عنه عدد من الأدباء في مقدمتهم أبو بكر الصولي، وكانت وفاته في سنة ٢٧٨ هـ[4].

إن الأخبار التي رويت عن المغيرة كثيرة، وقد تناثرت في كثير من المصنفات، وهي تتناول الأدب والشعر والتاريخ وسواها[5].

وأما ابنه أحمد بن يزيد فلا نعرف على وجه الدقة تاريخ ولادته، ولكنه كان صبياً في خلافة المنتصر سنة ٢٤٨ هـ[6]، وكان يكنى بـأبي جعفر، وكان كوالده أديباً شاعراً راوية[7].

ويظهر أن شهرته تتصل بكثرة رواياته عن والده وعن سواه، وقـد

---

(١) ٢٨١/٢.
(٢) نور القبس ٣٣٤.
(٣) جمهرة أنساب العرب ٣٦٩.
(٤) انظر: تاريخ بغداد ١٣/١٩٥ ـ ١٩٦.
(٥) انظر: أشعار أولاد الخلفاء ٢٥، ٣١٢، والأغاني ١٨٨/٧، ٣٥٨/٨، ٢٩٧/١١، ٣٦٥/١٤، وغير ذلك التعازي والمراثي ١٥٩، أمالي المرتضى ١٣٥/١ ـ ١٣٦، المصون في الأدب ١٦٩، ديوان المعاني ٢٠٦/٢، ٢١٩، ٢٢٧، تاريخ بغداد ١٥٦/٤، ٦٤/٥، ١٩٥/١٣، ٢٦/١٤.
(٦) البصائر والذخائر ١٩٦/٢.
(٧) انظر: معجم الأدباء ١٥٢/٥.

تقدمت الإشارة إلى الأخبار التي رواها عن والده، وقد روى عنه غير واحد من أدباء العصر، وفي مقدمتهم أبو بكر الصولي، وسنكتفي بالإشارة إلى المصادر التي روت عنه الأخبار المختلفة[1].

* * *

(١) أشعار أولاد الخلفاء ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٨، ٨٢، ٩٢، ١٠٥. أخبار أشعار المحدثين ١٤٤، أخبار أبي تمام ٦٥، ١٩٦، ٢٥٠ ـ ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٦، أخبار البحتري ٧٥، ٨٠، ١٠٣، ١٢٤، ١٨٩. الأغاني ٣٦٦/٨، ١٨١/١٠، الموشح ٢٧٣، ٤٠٠، ٤٤٨، ٥١١، المصون ٢٢٤، ديوان المعاني ٨٢/٢، ٢٠٥، الفرج بعد الشدة ٢٤١/٢، ٨٧/٣ ـ ٨٨. الصداقة والصديق ٣٣٦، معجم الأدباء ٢١٥/١٦ ـ ٢١٦.

شعر يزيد بن محمد المهلبي

قافية الهمزة

ـ ١ ـ

قال يزيد بن محمد المهلبي: (الوافر)

١ ـ أَلا يـا قـومُ قـد بَـرِحَ الخفـاءُ
وبـانَ الـصّبـرُ منّي والـعـزاءُ

٢ ـ تَعجبَ صـاحبي لضيـاع مثلي
ولـيس لـداءِ مـحـرومٍ دواءُ

٣ ـ جفـاني سيّـدٌ قـد كـان بَـرّاً
ولـم أُذنبْ فـمـا هـذا الجفـاءُ

٤ ـ حـللتُ بـدارهِ وعـلمـتُ أنّـي
بـدارٍ لا يَخيبُ بهـا الـرَّجـاءُ

٥ ـ فـلمّـا شـابَ رأسـي فـي ذراهُ
حُجبتُ لعُقْبِ مـا بَـعُـدَ اللِّقـاءُ

.....

التخريج:
الأغاني: ٩/٣٠٢.

٦ ـ فـإنْ تَـنْـأَ سـتـور الإذنِ عـنّـا
فـمـا نـأتِ المـحبّـةُ والـثّـنـاءُ
٧ ـ وإنْ يـكُ كـادني ظُـلْـمـاً عـدوٌّ
فعنـدَ البحـثِ ينكشـف الغِـطاءُ
٨ ـ ألـم تَـرَ أنَّ بـالآفـاقِ مِـنّـا
جَمـاجمَ حَشـوُ أقبـرِهـا الـوفـاءُ
٩ ـ وقـد وصفَ الـزمـانَ لنـا زِيـادٌ
وقـالَ مـقـالـةً فـيـهـا شـفـاءُ
١٠ ـ ألا يـا رُبَّ مغمـومٍ سيحـظى
بـدولـتـنـا ومـسـرورٍ يُـسـاءُ
١١ ـ أمنتصـرَ الخلائفِ جُـدْتَ فينـا
كمـا جادَتْ على الأرضِ السمـاءُ
١٢ ـ وَسِعتَ النـاسَ عـدلاً فـاستقـامـوا
بـأحـكـامٍ عـليـهـنَّ الـضّـيـاءُ
١٣ ـ وليسَ يفـوتُنـا مـا عِشتَ خيـرٌ
كفـانـا أنْ يـطولَ لـك البقـاءُ

* * *

ـ ٢ ـ

وقال: (الطويل)

.....

التخريج:

زهر الآداب ٤/٩٣٥، وشرح مقامات الحريري ٣/٢٣.

١ ـ لَعمرُكَ ما يُحصَى على الكأسِ شرُّها
وإنْ كـان فـيـهـا لَـذَّةٌ ورَخـاءُ
٢ ـ مِراراً تُـريـكَ الغَيَّ رُشـداً، وتـارةً
تـخيّـلُ أنَّ الـمحـسنيـنَ أسـاءوا
٣ ـ وأنَّ الصَّديقَ الماحضَ الـودِّ مُبغِضٌ
وأنَّ مـديـحَ المـادحيـنَ هجـاءُ
٤ ـ وجـرَّبتُ إخـوانَ النّبيـذ فـقلّمـا
يَـدومُ لإخـوانِ النّبيذ إخـاءُ

التعريف:

١ ـ البيت رقم واحد من القطعة رقم ٢ في المقامات (عل الناس) والثانية محرفة.

٤ ـ في المقامات (يدور الأخوان) والأولى محرفة.

* * *

ـ ٣ ـ

وقال: (السريع)

١ ـ نُبئتُ كـلبـاً هـاب رَميـي لـه
ينـبـحُـني مـن مـوضـع نـائـي
٢ ـ لـو كنتَ من شيءٍ هجـونـاكَ أو
لـو بِـنتَ لـلسّـامـع والـرَّائـي

.....

التخريج:

الأبيات في الكامل للمبرد بدون نسبة، وفي أخبار أبي تمام ٤٥ منسوبة ليزيد المهلبي.

٣ ـ فَعَدِّ عن شتمي فإنّي امرؤٌ
حَلّمني قِلّةُ أكفائي

* * *

ـ ٤ ـ

قافية الباء

وقال: (الوافر)

١ ـ صبغتُ الرَّأسَ ختلاً للغواني
كما غَطّى على الرَّيبِ المُريبُ
٢ ـ أُعلّلُ مرَّةً وأُساءُ أُخرَى
ولا تُحصَى من الكِبَرِ الذُّنوبُ
٣ ـ أُسوِّفُ تَوبتي خمسينَ عاماً
وظَنّي أنَّ مثلي لا يَتوبُ
٤ ـ يُقوّمُ بالثّقاف العُودُ لَدْناً
ولا يتقوَّمُ العُودُ الصَّليبُ

.....

التخريج:

الكامل للمبرد ٢/١٧٣، رغبة الآمل ٥/١٣٧.

* * *

ـ ٥ ـ

وقال: (الوافر)

.....

التخريج:

البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٨٠، والتبيان ـ شرح ديوان المتنبي ٣/٢٧٧.

١ ـ وكم لك نائلاً لمْ أحتسبْهُ
كما يلقى مفاجأةً حبيبُ

* * *

ـ ٦ ـ

وقال: (الطويل)

١ ـ ومَن ذا الذي تُرضَى سجاياهُ كلُّها
كفَى المرء نبلاً أنْ تعدَّ معايبه

.....

التخريج:

التمثيل والمحاضرة ٩٣، الإيجاز والإعجاز (ضمن خمس رسائل) ٥٩، زهر الآداب ٦١/١، بهجة المجالس ٦٥١، المطربات والمرقصات ٤٩، نهاية الأرب ٩٤/٣، خزانة الأدب ٢١١، وفيه: (يزيد بن خالد المهلبي) وفيه تحريف. المنتحل ١١٨ ونسبه لعلي بن الجهم، ديوان علي ابن الجهم ١١٨ عن المنتحل. وبدون نسبة في يتيمة الدهر ١٦١/١، وأنوار الربيع ٣٣/١، وكتاب الآداب لابن شمس الخلافة ١٣٣، وتنبيه الأديب ٤٤.

* * *

ـ ٧ ـ

وقال: (الوافر)

١ ـ فأحلفُ حلفةً لا أتّقيها
بحِنثٍ في اليمينِ ولا ارتيابِ

.....

التخريج:

تاريخ بغداد ١٩٦/١٣.

لَـوجـهُـكَ أحسنُ الخلفـاءِ وجـهـاً
وأسـمحـهـم يـديـنِ ولا أُحـابـي

* * *

- ٨ -

وقال: (الوافر)

١ ـ تناسَ ذنوبَ قومك إنَّ حفظ الذّ
نـوب إذا قـدمْنَ مِن الـذُّنـوبِ

.....

التخريج:
المنتحل. وقد سقطت (من) من العجز في الأصل.

* * *

- ٩ -

وقال: (الطويل)

١ ـ إذا قَدَّم السّلطانُ قوماً على الهوى
فـإنّـكُـم قُـدِّمـتـمُ لـلـمـنـاقـبِ

.....

التخريج:
البيت في الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٩٥، والتبيان ٤/٢٩١.

* * *

ـ ١٠ ـ
قافية التاء

وقال: (الوافر)

١ ـ فكيف بشكرِ ذِي نِعَمٍ إذا ما
شكرتُ له فشكري منه نِعمه

.....

التخريج:

بهجة المجالس ٣١٧، وفيه: (ومن أبيات ليزيد بن محمد المهلبي في هذا المعنى).

* * *

ـ ١١ ـ
قافية الدال

وقال يرثي المتوكل: (البسيط)

.....

التخريج:

الأبيات ما عدا ١٧، (٢٢ ـ ٢٤) في:

الكامل للمبرد (٤/٩٧)، وفيه: (ومما اخترناه من مرثية يزيد المهلبي للمتوكل على الله قوله). ورغبة الأمل ٨/٢٥٤ ـ ٢٥٦، العقد الفريد ٣/٢٨٨ ـ ٢٨٩، وأورد الأبيات عدا الخامس، والثاني والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين.

وجاء البيت الأخير قبل الذي يتقدمه.

والأبيات ١، ٢، ٥، ٧، ٣، ١٠، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢ في زهر الآداب ١/٢٢٨ ـ ٢٣٠، وفيه: (وقد رثاه (أي المتوكل) =

١ ـ لا حُـزنَ إلاَّ أراه دون مـا أَجِـدُ
وهـل كمنْ فقـدتْ عينـايَ مُفتقَـدُ
٢ ـ لا يَبعـدَنْ هـالـكٌ كـانَت منيَّتُـهُ
كما هوَى عن غِطاء الزُّبيـةِ الأَسدُ
٣ ـ لا يَدفعُ النـاسُ ضيماً بَعـدَ ليلتِهم
إذْ لا تُمَدُّ إلى الجاني عليـك يَدُ
٤ ـ لـو أَنَّ سيفي وعقلي حاضـران لـه
أَبليتُـهُ الجُهـدَ إذْ لم يُبلهِ أَحَـدُ

.....

= البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما، وكانا حاضرين ليلة قتله، فاختفى أحدهما في طي الباب، والآخر في قناه الشاذروان. . .).

والأبيات (٥، ١٠، ١٤) في مروج الذهب ٤/٤١، والخامس والرابع عشر في تاريخ الخلفاء ٣٥٠، والخامس في الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٩٧، والتبيان (٤/٢٤٤)، والتاسع والعاشر في شرح المقامات ١/١٢٩، والأبيات (٢٢ ـ ٢٤: في تحسين القبيح وتقبيح الحسن ١٠٩، وهي في المنتحل منسوبة خطأ إلى الوزير المهلبي (١٤٤)، والثامن عشر في ربيع الأبرار ٤/١٥٢، والبيت الثاني والعشرون في بهجة المجالس (٧٩٠).

اختلاف الروايات:

١ ـ زهر الآداب: (ولا كمن فقدت).

٢ ـ زهر الآداب: (من عضاهِ الزبية).

٣ ـ زهر الآداب: (إذ لا يهز إلى الجاني).

٥ ـ جـاءتْ منيّتـهُ والعـينُ هـاجـعـةٌ
هـلاَّ أَتتْـهُ المنـايـا والقنـا قِصَـدُ

٦ ـ هـلاَّ أَتـتْـهُ أَعـاديـهِ مُـجـاهَـرةً
والحـربُ تُسعَـرُ والأَبـطالُ تجتلِدُ

٧ ـ فَخـرَّ فـوقَ سـريـرِ المُلك مُنجـدِلاً
لم يحمهِ ملكهُ لمّـا انقضَى الأَمَدُ

٨ ـ قـد كـانَ أَنصـارُهُ يَحمـونَ حَـوزتَـهُ
ولِلردَى دونَ أَرصـادِ الفتَى رَصَـدُ

٩ ـ وأَصبـحَ النّاسُ فَـوضَى يعجبونَ لـه
ليثـاً صـريعـاً تَنـزَّى حـولَـهُ النّقَـدُ

١٠ ـ عَلتـكَ أَسيافُ مَن لا دونَـهُ أَحَـدٌ
وليسَ فـوقَكَ إلاَّ الـواحـدُ الصَّمَـدُ

١١ ـ جاءوا عظيمـاً لِدنيـا يَسعدونَ بهـا
فقد شقُوا بالذي جاءوا وما سعِدوا

١٢ ـ ضَجّتْ نساؤكَ بعدَ العِزّ حينَ رأتْ
خَـدّاً كـريمـاً عليـهِ قـارِتٌ جَسِـدُ

١٣ ـ أَضحى شهيدُ بني العبّاس مَوعظةً
لكـلّ ذي عِـزّةٍ في رأسـهِ صَيَـدُ

---

٥ ـ زهر الآداب: (والعين هادية). قصد: جمع قصدة وهي الكِسرة، يريد والرماح متكسرة.

٩ ـ شرح المقامات: (يعجبون به تندى) وفيه تحريف.

١٤ ـ خليفةٌ لم يَنلْ ما نالَهُ أحدٌ
ولم يضِع مثلَهُ روحٌ ولا جسدُ
١٥ ـ كم في أديمكَ من فَوهاءَ هادرةٍ
من الجوائفِ يَغلي فوقَها الزَّبَدُ
١٦ ـ إذا بُكيتَ فإنَّ الدَّمعَ مَنهملٌ
وإنْ رُثيتَ فإنَّ القولَ مطّرِدُ
١٧ ـ إنّا فقدناكَ حتّى لا اصطبارَ لنا
وماتَ قَبلك أقوامٌ فما فُقدوا
١٨ ـ قد كنتُ أُسرِفُ في مالي وتُخلف لي
فعلّمتني اللّيالي كيفَ أقتصدُ
١٩ ـ لمّا اعتقدتُم أُناساً لا حُلومَ لهم
ضعتم وضيّعتمُ من كانَ يُعتَقَدُ
٢٠ ـ ولو جعلتُم على الأحرارِ نعمتكُمْ
حَمَتْكُمُ السّادةُ المذكورةُ الحُشُدُ
٢١ ـ قومٌ هم الجِذمُ والأنسابُ تجمعُهُمْ
والمجدُ والدّينُ والأحلامُ والبلدُ

---

١٤ ـ مروج الذهب: (ولم يصغ).
١٦ ـ زهر الآداب: (فإن الشعر مطرد).
١٨ ـ زهر الآداب: (فتخلفه)، ربيع الأبرار (ويخلفه).
١٩ ـ زهر الآداب: (لا حفاظ لهم).
٢٠ ـ زهر الآداب: (حمتكم الذادة المنسوبة).
٢١ ـ زهر الآداب: (قوم هم الأصل والأسماء تجمعكم والدين والمجد..).

٢٢ ـ إنَّ العبيـدَ إذا أذللتَهمْ صـلحـوا
على الهـوانِ وإنْ أكرمتَهُمْ فَسـدوا
٢٣ ـ مـا عندَ عبـدٍ لمن رَجّاهُ مُحتمـلٌ
ولا على العبدِ عندَ الحربِ مُعتمدُ
٢٤ ـ فـاجعـلْ عبيـدَكَ أوتـاداً مُشمّخـةً
لا يثبتُ البيتُ حتّى يُقـرعَ الـوتـدُ
٢٥ ـ إذا قـريشٌ أرادوا شـدَّ مـلكهـمُ
بغيـر قحـطانَ لم يَبـرحْ بـهِ أودُ
٢٦ ـ قد وَتِرَ الناسُ طُرّاً ثمَّ قد صَمتوا
حتّى كـأنَّ الـذي نِيلوا بـهِ رَشَـدُ
٢٧ ـ من الأُلى وهبـوا للمجـدِ أنفسَهمْ
فمـا يُبالـونَ ما نـالـوا إذا حُمـدوا

---

٢٢ ـ المنتحل: (ذللتهم).
٢٣ ـ تحسين القبيح: (رجّاه من فرج عند الخوف معتمد).
٢٤ ـ تحسين القبيح: (تشججها ما لم يقرع الوتد).

* * *

ـ ١٢ ـ

وقال: (البسيط)

١ ـ لـو خلّد اللهُ مخلوقـاً لنـجـدتـهِ
فكـانَ ربُّـكَ في الـدُّنيـا مخلّدهُ

.....

التخريج:
التبيان ٣/٨، وفيه: (ومثله لمحمد بن يزيد المهلبي) وفيه تقديم =

= وتأخير، والمنصف في الدلالات ٥٠٨، (مضروب على الآلة الكاتبة).

* * *

- ١٣ -

وقال يصف الزّوّ من أرجوزة طويلة: (الرجز)

١ ـ حتّى إذا السربُ انبرى فاجتهدا
حطّتْ عليهنَّ البُزاة مَدَدا
٢ ـ تَجمعُ منها كلَّ ما تبدّدا
تَصيدُ بحراً وتَصيدُ جَدَدا
٣ ـ من كلّ ما أَحببتَ أَنْ تصيّدا
سمكةً أو طائراً أو أسدا

.....

التخريج:

الموشى ٥٢٥، الموشح ٥٢٥.

* * *

- ١٤ -

وقال: (البسيط)

١ ـ إن يعجزِ الدهر كفّي عن جزائكمُ
فإنّني بالهوى والشكر مجتهد

.....

التخريج:

الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٥٧.

* * *

- ١٥ -

وقال: (مجزوء الرمل)

١ ـ يـا أبـا الـقـاسـمِ يـا مَـنْ
غَـمـرَ الأمـجـادَ مَـجـدُه
٢ ـ قِـيـلَ لـي قـد حُـمَّ أيّـو
بُ وقـد بُـثِّـرَ جـلدُه
٣ ـ فَـوقـاكَ الـلّهُ بـأسـاً
لـيسَ فـي سَـعـدِكَ رَدُّه
٤ ـ وأراكَ الـلّهُ فـيـهِ
مـا رآهُ فـيـكَ جَـدُّه

التخريج:
تاريخ بغداد ١٤/٣٤٨ ـ ٣٤٩.

* * *

- ١٦ -

وقال: (الرمل)

١ ـ احـمـدوا اللّهَ وحـثُّـوا كـأسـكـمْ
إنّمـا المغبـونُ مـن لا يحـمـدُه

التخريج:
البيتان في قطب السرور ٢٨٢، والثاني في: محاضرات الأدباء ٢/٦٧٥.

٢ ـ أعجزُ الناسِ مُضيعٌ يومَهُ
وهو لا يعلمُ ما يَجني غدُه

التعريف:
٢ ـ المحاضرات (ما يأتي غده).

* * *

ـ ١٧ ـ

وقال: (الوافر)

١ ـ يقولُ ذوو التّشؤُمِ ما لقينا
كما لقي ابنُ سهلٍ من يَزيدِ
٢ ـ أَتَتْهُ مَنيّةُ المأمونِ لمّا
أتاهُ يزيدُ من بلدٍ بعيدِ
٣ ـ فصيّرَ منهُ عسكرَهُ خَلاءً
وفرَّقَ عنهُ أفواجَ الجنودِ

.....

التخريج:
الأغاني ١٣/٢٥١ ـ ٢٥٢، وفيه: (أخبرنا الحسن بن عليل قال: حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي، قال: وقع بين أبي وبين عبد الصمد بن المعذل تباعد، فهجاه ونسبه إلى الشؤم وكان يقال ذلك في عبد الصمد، فقال فيه)، والخامس والسادس في معجم البلدان ١/٥١، وفيه: (قال عبد الصمد بن المعذل) وهو خطأ واضح فعبد الصمد هو ابن المعذل.

التعريف:
١ ـ معجم البلدان (نال عمروا).

٤ ـ فقلتُ لهمْ وكمْ مشؤومِ قومٍ
أبادَ لهم عديداً من عديدِ

٥ ـ رأيتُ ابنَ المعذَّلِ يالَ عمرٍو
بشؤمٍ كانَ أسرعَ في سعيدِ

٦ ـ فمنه موتُ جِلّةِ آل سَلْمٍ
ومنهُ قض آجامِ البريدِ

٧ ـ ولم ينزلْ بدارٍ ثُمَّ يمسي
ولمّا يَستمعْ لَطْم الخدودِ

٨ ـ وكلُّ مديحِ قومٍ قال فيهمْ
فإنَّ بعَقْبِهِ (يا عين جودي)

٩ ـ إذا رجلٌ تَسمّعَ منه مدحاً
تَنسّمَ منه رائحةَ الصعيدِ

١٠ ـ فلو حصفَ الذين يُبيح فيهمْ
أثاروا منه رائحةَ الطّريدِ

١١ ـ فليسَ العِزُّ يمنعُ منه شُؤْماً
ولا عتباً بأبوابِ الحديدِ

---

٦ ـ المعجم (ومنه قبض).

* * *

ـ ١٨ ـ

وقال: (الكامل)

.....

التخريج:

قطب السرور ٢٧٨.

١ ـ بكّـرْ على غيمٍ أتـاكَ مُجـدَّداً
طلعتْ عليك نجومُـهُ بـالأسعـدِ
٢ ـ وبِعَقْـبِ ليـلٍ ثَـرَّةٍ أخـلافُـهُ
رَقَـدَ المحبُّ وعينُـهُ لم تَـرقُـدِ
٣ ـ يـومٌ يَـردُّ عـلى الفتى أطـرابَـهُ
ويكفّ عـاديـةَ الـزمـانِ المعتـدِي
٤ ـ لـبسَ السّحـائـبَ جـوُّهُ وكـأنّـهُ
يختـالُ بـيـنَ مَـمَسّـكٍ ومُـورَّدِ
٥ ـ إنَّ الـسُّـرورَ قَـصـيـرةٌ أيّـامُـهُ
إنْ لم تبـادرْ وقتَـهُ لم يُـوجـدِ

ملاحظة: في المصدر قال المهلبي، وعلق المحقق على ذلك بقوله: (الشاعر هو: يزيد بن محمد بن المهلب، شاعر راجز رثى المتوكل بقصيدة مشهورة (٢٥٩ هـ)، ونحن بدورنا أخذنا بهذا التعليق إلى أن يظهر مصدر آخر يوضح الأمر.

* * *

ـ ١٩ ـ
قافية الراء

وقال: **(الكامل)**

١ ـ وإذا جُـدِدتَ فكـلُّ شيءٍ نـافـعٌ
وإذا حُـدِدتَ فكـلُّ شيءٍ ضـائـر

.....

التخريج:
الكامل للمبرد ٣/٥، العقد الفريد ١/١١٠، وفيه وقال آخر يمدح =

٢ ـ وإذا أتـاك مـهـلبيٌّ فـي الـوغَـى
والسّيفُ في يَـدهِ فَنِعمَ النّـاصِـرُ

. . . . . .

= المهلب بالصبر، وبهجة المجالس ١٨٧، ورغبة الآمل ٦/١٠٩، والأول في البصائر والذخائر ١/٥٠ بلا نسبة، ويتيمة الدهر ٢/٣٩٤.

التعريف:

٢ ـ العقد (في كفه سيف).

* * *

ـ ٢٠ ـ

وقال يمدح المنتصر: (الطويل)

١ ـ لِيَهنِـكَ مُلْكٌ بـالسّعـادةِ طـائـرُه
مـواردُهُ مـحـمـودةٌ ومَـصـادرُه
٢ ـ فـأنتَ الذي كنـا نُرجِّي فلم نَخِبْ
كما يُرتَجى من واقعِ الغيثِ باكرُه
٣ ـ بِـمُنتصـرٍ بـالـلّهِ تَمّـتْ أُمـورُنـا
ومَن ينتصِـرْ بـاللّهِ فـاللّهُ نـاصـرُه

. . . . . .

التخريج:

الأغاني ٩/٣٠٤، وفيه: (حدثني الصولي قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال: أول قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد أن ولي الخلافة).

* * *

ـ ٢١ ـ

قال بعد انصراف المنتصر من صلاة الأضحى: (البسيط)

١ ـ ما استشرفَ النّاسُ عيداً مثلَ عيدِهمُ
مـعَ الإمـامِ الـذي بـاللّهِ ينتصـرُ
٢ ـ غَـدا بجمعٍ كَجنحِ اللّيلِ يَقـدمُهُ
وجهٌ أَغرُّ كما يَجلو الدُّجَى القمـرُ
٣ ـ يَؤُمُّهـمْ صـادعٌ بـالحـقِّ أحكـمَـهُ
حَـزْمٌ وعلمٌ بمـا يـأتي ومـا يَـذَرُ
٤ ـ لـو خُيِّرَ النّـاسُ فـاختـاروا لأنفسهم
أحظَّ منـك لمـا نـالـوه مـا قـدروا

.....

التخريج:
الأغاني ٩/٣٠٤.

* * *

ـ ٢٢ ـ

وقال: (مخلع البسيط)

١ ـ مـا كـنـتَ إلاَّ كـلحـمِ مَـيْـتٍ
دَعـا إلـى أكـلِهِ اضـطرارُ

.....

التخريج:
التبيان ٢/٢٨١، وفيه: (وهذا كقول المهلبي). والجدير بالذكر أن شارح الديوان أشار في أول ذكره للمهلبي إلى اسمه كاملاً ويبدو أنه اقتصر في هذا المثال على اللقب فحسب.

* * *

ـ ٢٣ ـ

وقال في كلمة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم الموصلي: **(الخفيف)**

١ ـ إن أَكنْ مُهـدياً لـكَ الشعـرَ إنّي
لابنُ بيتٍ تُهـدَى لـه الأشعـارُ
٢ ـ غيـرَ أنّي أَراكَ من أَهـلِ بيتٍ
مـا على الحرِّ أَنْ يسـودوه عـارُ

. . . . . .

التخريج:

الكامل ٤/٣، سمط اللآلي ٨٣٩، رغبة الآمل ١٠٩/٦، والثاني في عيون الأخبار ٢٢٥/١ بدون نسبة، وأنوار الربيع ٢٨٢/٦ وفيه أن المهلبي قال هذا لابن المدبر. والأول في يتيمة الدهر ١٦١/٣ ليزيد في ابن المدبر وهما في الفخري ٢٧٤ منسوبان لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب.

* * *

ـ ٢٤ ـ

وقال: **(الخفيف)**

١ ـ شـرفٌ لِلشـريفِ منـكَ نَـوالٌ
رُبَّ نَـيْـلٍ تـعـافُـهُ الأَحـرار

. . . . . .

التخريج:

المنصف في الدلالات ٣٥٩ وكرر في ٤٣٨.

* * *

وقال يرثي البصرة التي دمرها الزنج: (الطويل)

١ ـ سقَى اللّهُ مِصْراً خَفَّ أَهلوهُ من مِصرِ
وماذا الذي يَبقَى على عُقَبِ الدَّهرِ
٢ ـ ولو كنتُ فيه إِذْ أُبيحَ حَريمُهُ
لَمُتُّ كريماً أو صَدرتُ على عُذْرِ
٣ ـ أُبيحَ فلم أَملِكْ له غيرَ عَبْرةٍ
تُهيبُ بها أَن حاردتْ لوعةَ الصَّدْرِ
٤ ـ ونحنُ رَدَدْنا أَهلَها إِذْ تَرحّلوا
وقد نَظِمَتْ خيلُ الأَزارق بالجَسرِ
٥ ـ ومَن يَخشَ أَطرافَ المنايا فإِنّنا
لَبِسنا لهنَّ السّابغاتِ من الصَّبْرِ

.....

التخريج:

الكامل للمبرد ٣/١٨٥ ـ ١٨٦، رغبة الآمل ٧/١٠٣ ـ ١٠٦.

جاء في الكامل: (ومن كلام العرب: ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر. وأصحاب نافع بن الأزرق هم ذوو الحد والجد. وهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها، وكان الباقون على الرحلة، فقلد المهلب ضربهم، فهزمهم إلى الفرات، ثم هزمهم إلى الأهواز، ثم أخرجهم عنها إلى فارس. ثم أخرجهم إلى كرمان، وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها صاحب الزنج بالبصرة، يرثي البلد، ويذكر المنقبة التي كانت لهم. قال الأخفش: أنشدنيه يزيد المهلبي لنفسه).

٦ ـ فإنَّ كَريهَ الموت عَذْبٌ مَذاقُهُ
إذا ما مَزجناهُ بطيبٍ من الذّكرِ
٧ ـ وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ منيّةٍ
أراحت من الدُّنيا ولم تُخزِ في القبرِ

وفي هذا الشعر:

٨ ـ لِيَشكُرْ بنو العبّاس نُعمَى تَجدَّدتْ
فقدْ وَعَدَ اللّهُ المَزيدَ على الشّكرِ
٩ ـ لقد جَنّبتكُمْ أُسرةٌ حَسَدتكُمُ
فَسَلَّتْ على الإسلام سيفاً من الكفر
١٠ ـ وقد نَغّصَتهمْ جَولةٌ بعدَ جولةٍ
يُبيتونَ فيها المسلمينَ على ذَعرِ

* * *

ـ ٢٦ ـ

وقال في صاحب الزنج بالبصرة: (الخفيف)

١ ـ أيُّها الخائنُ الذي دَمّرَ البصـ
ـرةَ أبشِرْ من بعدِها بدَمارِ

.....

التخريج:

جمع الجواهر ١٨٩ وفيه: (قال بعض العلويين لأبي العيناء: يقتضي ـ وقد أمرت بالصلاة على ـ أن تقول اللهم صل على محمد وعلى آل =

٢ ـ إنْ تَقُلْ جَدّيَ النبيُّ فما أنـ
ـتَ من الطيّبينَ والأخيارِ

٣ ـ قد نَفَى اللّهُ في الكتابِ ابنَ نوحٍ
حين كان ابنُهُ من الكفّارِ

.....

= محمد. قال: نعم! فإذا قلت: الطيبين الأخيار خرجت أنت منهم.
أخذه يزيد بن محمد المهلبي، فقال في صاحب الزنج بالبصرة! (الأبيات) وإنما قال المهلبي هذا له قبل أن ينكشف أمره أنه دعي).

* * *

ـ ٢٧ ـ

وقال: (الطويل)

١ ـ سَعيتُمْ فأدركتُمْ بصالحِ سَعيكُمْ
وأدركَ قومٌ غيرُكم بالمقادر

.....

التخريج:
الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٩٥، التبيان ٤/٢٩١.

* * *

ـ ٢٨ ـ

قال أحمد بن يزيد: تعدّى بكري على أبي في مجلس فاحتمله وقال: احتملته كرامة لأبي بكر، فقال: ما أمكنك أن تقول فيّ فقل، فقال أبي: (البسيط)

١ ـ لا بارَكَ اللّهُ في البكريِّ إنَّ لـه
أباً خياراً وسَعياً غيرَ مُختارِ

٢ ـ ثـانٍ لِـركبتـه رجـليـه معـتمـلٌ
أبـوه ثـاني رسـول اللّهِ في الغـارِ
٣ ـ أبـوك يعلو إلى الفـردوس سلَّمُـهُ
وأنتَ مقتحـمٌ تهـوِي إلـى النـارِ
٤ ـ وكـان ثوبـاهُ من فضلٍ ومن كـرمٍ
وأنتَ ثـوباك من خـزي ومن عـارِ

* * *

ـ ٢٩ ـ
قافية العين

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر: **(الطويل)**

١ ـ ألا مـبلغٌ عـنّي الأميـرَ مـحـمّـداً
مَقالاً لهُ فَضْـلٌ على القولِ بـارعُ
٢ ـ لَنـا حـاجـةٌ إنْ أمكنتْـكَ قَضيتَهـا
وإنْ هي لم تمكِنْ فعـذرُكَ واسـعُ
٣ ـ وأنتَ وإنْ كنـتَ الجـوادَ بـعينـهِ
فَلستَ بِمُعطي الناسي ما اللّهُ مانعُ

.....

التخريج:

الصناعتين ٤٤٧، تاريخ بغداد ٤١٩/٥ وفيه عن أحمد بن يـزيد المهلبي: (كانت لأبي حاجة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب إليه)

التعريف:

٣ ـ تاريخ بغداد (فأنت).

٤ ـ فإنْ يُورِ زَنـد الطاهـرينَ فبالحَـرَى
وإلاَّ فقـد تنبـو السيـوفُ القـواطـعُ

* * *

ـ ٣٠ ـ

وقال: (الطويل)

١ ـ عليكَ ذَوي الأَقدار فاكسَبْ ثناءَهم
فعُـرفك في غيـر المحقينَ ضائـعُ
٢ ـ وما مالُ مَن أعطى الكرامُ بنـاقصٍ
ولـكـنّـهُ عنـدَ الـكـرامِ ودائـعُ

.....

التخريج:
المنتحل ١١٢.

* * *

ـ ٣١ ـ
قافية الفاء

وقال: (البسيط)

١ ـ أَشـركتُمـونـا جميعـاً في سـرورِكُم
فلهـوُنـا إذْ حـزنتُمْ غيـرُ إنصـافِ

.....

التخريج:
الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٠٩، والفتح على أبي الفتح ٧٣، والتبيان ١/٤٩.

* * *

ـ ٣٢ ـ

وقال: (الكامل)

١ ـ فـإذا غَنيتُ فكلُّهمْ لـي خـاتِـلٌ
وإذا افتقـرتُ فكلُّهمْ لي جـافـي

.....

التخريج:
ديوان المعاني ١٩٩/٢.

* * *

ـ ٣٣ ـ

وقال يصف مصلوباً: (الرجز)

١ ـ قـام ولـمَّـا يستعـنْ بسـاقـهِ
آلـف مَـثـواهُ عـلى فـراقـهِ
٢ ـ كـأنّـهُ في الشّبْـحِ من وثـاقـهِ
رأى حـبيبـاً هَـمَّ بـاعـتـنـاقـهِ
٣ ـ كـأنّـه يـضـحـك فـي أشـداقـهِ

.....

التخريج:
الأشطر الأول والثاني والخامس في الكامل ٤٩/٣ منسوبة للمهلبي، والأشطر جميعاً في التشبيهات (٢٤) منسوبة لابن الرومي.

* * *

ـ ٣٤ ـ

وقال: (الوافر)

١ ـ أَظنُّ الشامَ تشمت بالعواقِ
إذا عزمَ الإمامُ على انطلاقِ

٢ ـ يقول: (محمد) تفديك نفسي
أَمَا تبقي عليَّ من الفراقِ

٣ ـ فإنْ تَدعِ العراقَ وساكنيها
فقد تُبلَى المليحة بالطّلاقِ

.....

التخريج:

الأبيات في البصائر والذخائر ١٧٤/٣، وفيه أنها لشاعر يمدح عبد الله ابن طاهر، والأول والثالث في تاريخ الطبري ٢١٩/٩ منسوبان للمهلبي وفيه: (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين ففيها كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذي القعدة فضحى ببلد، فقال يزيد بن محمد المهلبي حين خرج).

التعريف:

١ ـ البصائر: (يشمت إذا عزم الأمير).

٢ ـ المراد بمحمد في البيت الثاني المنتصر ولد المتوكل.

* * *

ـ ٣٥ ـ

قافية الكاف

وقال: (البسيط)

.....

التخريج:

طبقات الشعراء ٢١٤.

١ ـ قالوا تَمنَّ، فقلت: القوتَ في دَعةٍ
ببـطنِ مـرّة لا وَحْـلٌ ولا سَهَـكُ

٢ ـ بـطنٌ إذا افتـرشَ المسكينُ تـربتَـهُ
رأيتَ أنظفَ فرْشٍ يَفـرشُ الملكُ

٣ ـ لي حُـرَّةٌ من عِبـادِ اللّهِ صـالحـةٌ
لا الجارَ تؤذِي ولا الإسلامَ تَنتهكُ

٤ ـ والصّقـر والكلب إمّـا كنتُ ذا جَلدٍ
وإنْ ضعفتُ فريشي الدَّبْق والشّبَكُ

٥ ـ وطـائـرات على بُـرْجٍ مـطوَّقـة
كـأنّمـا ريشُهـا السّمُـورُ والفَنَـكُ

٦ ـ وإنْ يفـاجئْكَ أَضيـافٌ أَتـاكَ لهم
مقلوٌّ بُسْـرٍ بـه البَـرْنـيُّ يَنـعلكُ

٧ ـ في منزلٍ لم يكنْ من مكسبٍ سُحتٍ
ولا يُخـاف بـهِ من عـامـلٍ دَرَكُ

٨ ـ تُسلّم النُّسـك لـلنُّسـاك خَـلوتُـه
ويستـرُ الفتك من قـوم إذا فتكـوا

٩ـ يـا منزلاً لم يسـاعدني الـزّمـانُ بـه
ولم يَـدُرْ لي بأنْ أَحيـا بـهِ الفلكُ

١٠ ـ لقـد تَمنّيت عيشـاً ليسَ يعـرفُـهُ
إلاَّ بصيـرٌ بـطيبِ العيشِ محتنـكُ

* * *

- ٣٦ -

وقال: (الرجز)

١ - إنّـي لَـرحّـالٌ إذا الـهـمُّ بَـرَكْ
رحبَ اللّبـانِ عنـدَ ضيقِ المعتـركْ
٢ - عُسرِي على نفسي وسري مشتـركْ
لا تُهلِكِ النّفسَ على شيءٍ هـلَكْ
٣ - فـليس لـلهـمّ لـمـا فـاتَ دَرَكْ
لا تنكـرَنْ ضَـراعتي لا أُمَّ لـكْ
٤ - رُبَّ زمـانٍ ذُلُّـهُ أرفـقُ بِـكْ
لا عـارَ إنْ ضامَـكَ دهـرٌ أو ملكْ

.....

التخريج:

الإيجاز والإعجاز (ضمن خمس رسائل) ص ٥٩، والشطر الأخير في التمثيل والمحاضرة ٩٣، والوساطة بين المتنبي وخصـومه ٢٢٧، ونهـاية الأرب ٣/٩٤.

* * *

- ٣٧ -

قافية اللام

وقال في المستعين: (الكامل)

.....

التخريج:

المستطرف ١/١٢٥، وجاء فيه: (وزار محمد بن يزيد (كذا جاء =

١ ـ وَخَصصتَني بـزيـارةٍ أَضحَى لهـا
مَجـدِي بهـا طـولَ الـزَّمـانِ مؤَثّـلُ
٢ ـ وقـضيـت ديني وهــو ديـنٌ وافـرٌ
لم يقضـهِ ـ مع جُـودِه ـ المتـوكّـلُ

= الاسم والصواب بتأخير محمد وتقديم يزيد) المستعين ووهب له مائتي ألف درهم وأقطعه أرضاً فقال).

التعريف:

١ ـ (لها) في الأصل (لنا) ولعل الصواب ما أثبتناه. (مؤثل): كذا ولعله (يؤثل).

* * *

ـ ٣٨ ـ

وقال: (الوافر)

١ ـ وإنَّ الـنّـاسَ جـمـعـهُـمُ كـثـيـرٌ
ولـكـنْ مَـن يُـسـرُّ بـه قـلـيـلُ

التخريج:

التمثيل والمحاضرة ٩٣، نهاية الأرب ٣/٩٤.

التعريف:

١ ـ نهاية الأرب (تسر).

* * *

ـ ٣٩ ـ

وقال: (الخفيف)

التخريج:

الـوساطـة بين المتنبي وخصومـه ٢٠٨ منسوبـان ليزيـد بن محمد

١ ـ لـم تَـزرْني أبـا عـليٍّ سنـو الـ
ـجَدْبِ عِندي بعدَ الكفافِ فضولُ
٢ ـ غيـرَ أنّي بـاغي جليـلٍ من الأمـ
ـرِ وعنـدَ الجليـلِ يُبغَى الجليـلُ

.....

= المهلبي، التبيان ٢/٣٠ منسوبان للمهلبي.

التعريف:

١ ـ (عندي) في الأصل (وعندي) في المصدرين وجاء بعد بيتين منسوبين للمهلب وهو ابن أبي عيينة المهلبي ولا يستقيم الوزن مع الواو.

* * *

ـ ٤٠ ـ

وقال في آل وهب: (الطويل)

١ ـ وَهبتُم لنـا يـا آل وَهْبٍ مُـودَّةً
فـأبقتْ لنـا جـاهـاً ومجـداً يُؤثّـلُ

.....

التخريج:

الأغاني ٢٣/١٤٤ ـ ١٤٥ وجاء فيه عن أحمد بن الخصيب (قال: لعهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعدما استوزره المهتدي، وقد أجلسه إلى جانبه وهو ينشده قوله الأبيات إلا الخامس) فقطع عليه سليمان الإنشاد، وقال له: يا أبا خالد، فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه:

أقهقه مسروراً إذا بـتُّ سالماً وأبكى من الإشفاق حين تغيب

فقال له يزيد: فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله، وتمم فقال (الأبيات).

فقال له سليمان: لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت، =

٢ ـ فمن كانَ للآثامِ والذُّلِّ أرضُهُ
فأرضُكمُ للأَجْرِ والعِزِّ منزلُ

٣ ـ رأى الناسُ فوقَ المجدِ مقدارَ مجدكُمْ
فقد سألوكُمْ فوقَ ما كانَ يُسألُ

٤ ـ يُقصّرُ عن مسعاكمُ كلُّ آخِرٍ
وما فاتكُمْ مِمّنْ تقَدَّمَ أوّلُ

٥ ـ بلغتُ الذي قد كنتُ أمّلتُهُ لكم
وإن كنتُ لم أبلغ بكمْ ما أُؤمّلُ

٦ ـ وما ليَ حقٌّ واجبٌ غيرَ أنّني
بجودِكمُ في حاجتي أتوسّلُ

٧ ـ وأنّكمُ أفضلتمُ وبَررتُمُ
وقد يَستتمُّ النّعمةَ المتفضّلُ

٨ ـ وأوليتمُ فعلاً جميلاً مُقدَّماً
فعودوا فإنَّ العَوْدَ بالحرِّ أجملُ

٩ ـ وكم مُلْحفٍ قد نالَ ما رامَ منكمُ
ويمنعُنا من مثل ذاك التجمّلُ

١٠ ـ وعوّدتمونا قبلَ أنْ نسألَ الغِنى
ولا بَذْلَ للمعروفِ والوجهُ يُبذلُ

= ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعاً، وغرسي مثمراً، ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه).

والأبيات (٣، ٥، ٦) في الزهرة ١٤١/٢، والثاني في معاهد التنصيص ٢٠٧/٢.

* * *

- ٤١ -

وقال: (الخفيف)

١ ـ لا تخـافي إنْ غِبتِ أن نتنـاسـا
كِ ولا إنْ وصـلتِنـا أنْ نَـمـلّا
٢ ـ إنْ تـغيـبي عـنّـا فسـقيـاً ورَعـيـاً
أو تَحُلّي فينـا فـأهـلاً وسـهـلا

.....

التخريج:

الأمالي ٢/٢٢٠، وفيه عن أبي بكر السراج: (أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي ليزيد المهلبي). والأول في الأعلام ٢٤٢/٩، والثاني في المطربات والمرقصات ٤٩.

التعريف:

٢ ـ المطربات (أو تحلي بنا) والثانية محرفة.

* * *

- ٤٢ -

وقال: (البسيط)

١ ـ إلبسْ أخاكَ على ما كانَ من خُلُقٍ
واحفظْ مـودَّتَـهُ بـالغيبِ مـا وَصَـلا
٢ ـ فأطولُ النّاسِ غَمّاً مَن يـريد أخـاً
ذا خُـلّةٍ لا يَـرَى فـي ودِّهِ خَـلَلا

.....

التخريج:

الموشى: ١٨.

ملاحظة: ورد الخبر برواية الوشاء حيث قال: (أنشدني المهلبي لنفسه).

* * *

ـ ٤٣ ـ
قافية الميم

وقال: (البسيط)

١ ـ قومٌ يُسرّونَ ما يولونَ من حَسَنٍ
حتّى كأنّهمُ إنْ أحسنوا اجترموا

.....

التخريج:

المنصف في الدلالات ٣٣٦.

التعريف:

١ ـ (اجترموا) في الأصل (احترموا).

* * *

ـ ٤٤ ـ

وقال: (البسيط)

١ ـ أقسمتُ باللّهِ لا ينفكُّ مُغتفراً
ذَنبَ الصَّديقِ وإنْ قد عق أو صرما

٢ ـ والعمرُ يقصرُ عن هجرٍ وعن صِلةٍ
وعن تجنٍ وعتبٍ يُورثُ السّقما

.....

التخريج:

الموشى ١٨، وفيه: (وأنشدني المهلبي أيضاً).

التعريف:

١ ـ الأصل: (ذنب الصديق وإن عقا وإن صرما) والوزن لا يستقيم ولعل الأصل ما أثبتناه.

* * *

ـ ٤٥ ـ
قافية النون

وقال في المعتمد على الله: (الوافر)

١ ـ سَيبقَى فيكَ ما يُهدِي لساني
إذا فَنيتْ هدايا المهرجان
٢ ـ قصائدُ تملأُ الآفاقَ مِمّا
أَحلَّ اللّهُ من سحر البيانِ
٣ ـ بها ينفي الكَرَى السّارونَ عنهمْ
وتُلهي الشّربَ أوتارُ القِيانِ
٤ ـ بمعتمدٍ على اللّهِ استجرْنا
فبتنا آمنينَ من الزّمانِ

.....

التخريج:

الأبيات في الزهرة ٢/٢٧٦ لبعض المهلبيين في المعتمد على الله، وما عدا الرابع في طبقات الشعراء ٢٧١ منسوبة للحسين بن الضحاك في بعض الملوك، وفي الاختلاف بين الطبقات والمختصر ص ٤٦٢ منسوبة ليزيد المهلبي، والأول والثاني في العقد الفريد ٦/٢٨٦، وفيه: (وأنشد يزيد بن المهلب في المعتمد) البيت الرابع ينفي النسبة إلى ابن الضحاك، لأنه لم يدرك المعتمد.

التعريف:

١ ـ في الزهرة: (إذا فقدت هدايا).

٢ ـ طبقات الشعراء: (من بسط اللسان).

٣ ـ الطبقات: (ويلهو الشرب عن وتر القيان).

* * *

— ٤٦ —

وقال للمنتصر: (الكامل)

١ ـ ولقد بَررْتَ الطالبيّةَ بعدَما
ذُمُّوا زَماناً قبلَها وزمانا

٢ ـ وَرَدَدْتَ أُلفةَ هاشمٍ فرأيتَهم
بَعدَ العداوة بينهم إخوانا

٣ ـ أَمّنتَ ليلَهمُ وجُدتَ عليهمُ
حتّى نَسُوا الأَحقادَ والأضغانا

٤ ـ لو يعلمُ الأسلافُ كيف بَررتَهمْ
لرأوكَ أَثقلَ مَن بها مِيزانا

.....

التخريج:

أخبار البحتري ١٠١، مروج الذهب ٥٢/٤، وما عدا الثالث في تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ٢٤٨.

التعريف:

١ ـ المروج (زماناً بعدها)، المتون (بعدهم).

٣ ـ المروج (آنست ليلهم).

٤ ـ المتون (أثقل منهم).

* * *

— ٤٧ —

قافية الياء

وقال: (الطويل)

.....

التخريج:

التبيان ٢٩١/٤.

١ ـ وما كنتَ ممن أدركَ المُلْكَ بالمُنى
ولكنْ بـأيّـامٍ أَشبنَ الـنـواصيـا

* * *

المصَادر

- آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي، د. يونس أحمد السامرائي، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٧٨.
- الآداب، لجعفر بن شمس الخلافة، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م، مصر - مطبعة السعادة.
- أخبار البحتري، لأبي بكر الصولي، تحقيق: د. صالح الاشتر، ط (١)، دمشق ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م.
- أخبار أبي تمام، لأبي بكر الصولي، ط (١)، ١٣٥٦ هـ /١٩٣٧ م، مطبعة لجنة التأليف والنشر - القاهرة.
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، لأبي بكر الصولي، نشر ج. هيورث دن، ١٣٥٥ هـ /١٩٣٦ م، مطبعة الصاوي - مصر.
- أعتاب الكتّاب، لابن الأبّار، تحقيق: د. صالح الأشتر، ط (١)، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.
- الإعجاز والإيجاز، للثعالبي، بيروت.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط (٢)، بيروت ١٩٤٢ م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مصور طبعة دار الكتب.
- الأمالي، لأبي علي القالي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- أمالي المرتضى، للمرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى

الحلبي وشركاه، ط (١)، ١٣٧٣ هـ /١٩٥٤ م.
- إنباه الرواة على إنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، ١٣٦٩ هـ /١٩٥٠ م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم، تحقيق: شاكر هادي سعيد، مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٩ هـ /١٩٦٣ م.
- البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل، يونس أحمد السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧١ م.
- البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل، يونس أحمد السامرائي، مطبعة الإرشاد ١٩٧٠ م.
- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤ م.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط (٢)، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م، مطبعة السعادة بمصر.
- تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف المصرية.
- التبيان في شرح الديوان، للعكبري، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، دار المعرفة، بيروت، أوفست ١٣٩٧ هـ/١٩٧٨ م.
- تحسين القبيح وتقبيح الحسن، للثعالبي، تحقيق: شاكر العاشور، ط (١)، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م.
- التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م، القاهرة.
- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب، للحضرمي، تحقيق: د. رشيد عبد الرحمن، بغداد ١٩٧٧ م.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر، للحصري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط (١)، القاهرة ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م.

- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م.
- حلبة الكميت، للنواجي، مصر ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م.
- ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم، ط (٢)، لجنة التراث العربي، بيروت.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، بيروت ١٣٥٢ هـ.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للزمخشري، تحقيق: د. سليم النعيمي، مطبعة العاني بغداد.
- الزهرة، لابن داود الأصبهاني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، د/نوى القبسي، بغداد ١٩٧٥ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري، تحقيق: د. زكي مبارك، ط (٢)، ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م، مطبعة السعادة.
- سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، يونس أحمد السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٨ م.
- سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط (١)، القاهرة ١٣٥٤ هـ /١٩٣٦ م.
- شرح مقامات الحريري، للشريشي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط (١)، ١٣٧٢ هـ /١٩٥٢ م، القاهرة.
- شعر عبد الصمد بن المعذل، حققه زهير غازي زاهد، مطبعة النعمان، النجف ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م.
- الصداقة والصديق، لأبي حيان التوحيدي، شرح وتعليق علي متولي، القاهرة ١٩٧٢ م.
- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، القاهرة ١٩٧١ م.
- طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،

١٣٧٥ هـ /١٩٦٥ م، بيروت (أوفست).
- عيون الأخبار، لابن قتيبة، مصور طبعة دار الكتب.
- الفخري في الآداب السلطانية، لابن الطقطقي، دار صادر، بيروت ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م.
- الفرج بعد الشدة، للتنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر بيروت ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م.
- الفهرست لابن النديم، مطبعة الاستقامة، بالقاهرة.
- فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٧٣ م.
- قطب السرور في أوصاف الخمور، للرقيق النديم، دمشق، ط (١)، ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م.
- الكامل، للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.
- محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني، بيروت ١٩٦١ م.
- المرقصات والمطربات، لابن الوزير، بيروت.
- مروج الذهب، للمسعودي، مصر، سنة ١٠٨٣ هـ.
- المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
- مصارع العشاق، للسراج، بيروت.
- المصون في الأدب، لأبي أحمد العسكري، تحقيق: عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٠ م.
- معاهد التنصيص، للعباسي، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ١٣٦٧ هـ /١٩٤٧ م..
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة د. أحمد رفاعي، القاهرة.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م.
- المنتحل، للثعالبي، تحقيق: أحمد أبو علي الإسكندرية، ١٣١٩ هـ /١٩٠١ م.

- المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي، لابن وكيع التنيسي، رسالة دبلوم مطبوعة على الآلة الكاتبة.
- الموشح، للمرزباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م.
- الموشى، للوشاء، تحقيق: كمال مصطفى، ط (٢)، ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م.
- نهاية الأرب، للنويري، مصور طبعة وزارة الثقافة والإرشاد، مصر.
- نور القبس، تلخيص اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم، ١٩٦٤ م ١٣٨٤ هـ.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للجرجاني، تحقيق: أحمد عارف الزين، القاهرة.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت.
- يتيمة الدهر، للثعالبي، ط (٢)، القاهرة ١٣٧٥ هـ /١٩٥٦ م.